الكلمة الاخيرة

في الكلمات غير القاموسية

— او فتاوى علماء اللغة المعاصرين في أصنافها السبعة —

« تمهيد الطريق أمام المعجم العتيد »

— ٢ —

« الصنف الخامس »

المعرب أو الكلمات المولدة بالتعريب وهي التي يكون أصلها أعجمياً فيستعمله العرب بعد تغييره تغييراً قليلاً أو كثيراً ويندر ان يبقوه على حالته . ومنه الخفيف على اللسان نحو كلمة (فلم) شريط السينما . ومنه الثقيل نحو كلمة (اوتوموبيل) و (برصونالیته) .

فهل هذه الكلمات المعربة مما يجوز قبوله واستعماله وتدوينه او لا ؟

فاجاب الاساتذة :

(١ً) — الرصافي « مجلد ٨ ص ٣٢ » (نأخذ منه ما تقرر باستعمال العامة اياه بعد صقله وتحويره إن كان فيه تنافر او ثقل او خشونة) .

(٢ً) — الغلاييني « مجلد ٨ ص ٣٥٩ » (أرى استعمال المعرّب : كالمناورة ..... واللفظ الاعجمي إن امكننا ايجاد لفظ عربي له فذاك والا عربناه) .

(٣ً) — نقولا فياض « مجلد ٨ ص ٥٦٠ » (ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ماينوب منابها) ثم اشار باستعمال الكلمات الاعجمية الخفيفة نحو (بالون) وترجمة ما كان ثقيلاً نحو (برصونالیته) فنقول مكانها (ذاتية) ثم قال (وكما اطلب أن تدخل في اللغة ألفاظ ليست منها فاني اطلب ان تحذف الفاظ وضعت لعهد مضى الخ) .

م : ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤) — الاسكندري « مجلد ٨ ص ١٠٤ » القول الفصل عنده في هذا الصنف أن الكلمات الألف التي عربتها الجاهلية واهل القرون الاسلامية الثلاثة تُعد عربية . وان ما سواها من الكلمات التي عربها غير هؤلاء الى زمننا الحاضر فهو عامي . واستعماله لحن . وقبوله خرق للقواعد .

(٥) — النشاشيبي « مجلد ٨ ص ٢٨٥ » (الالفاظ المعربة في الازمنة الكريمة يجب ان تودع المعجم العربي وتعد عربية محضة) وقوله (الازمنة الكريمة) يشعر بانه يشترط في قبول (المعرب) ما اشترطه الاستاذ الاسكندري اعني ان يكون مما عرب في العصر الجاهلي او العصور الاسلامية الاولى .

(٦) — محمد الخضر « مجلد ٨ ص ٤١٠ » (يجب على المجمع العلمي ان يضع الفاظاً عربية للمعاني الحديثة ... ولا نعده مضطراً الى اباحة استعمال الكلمات الاعجمية الا اذا لم يجد في نفس اللغة العربية ما يغني غناءها) .

(٧) — الزهاوي « مجلد ٨ ص ٦٨٦ » (نقبل كل دخيل (يعني به المعرب) بعد تخفيف الثقيل منه بصقله وارجاعه الى الاوزان العربية وتبديل بعض حروفه كما تقتضيه قواعد التعريب : فنقبل اليوم الاكسجين والتلسكوب والسينما والبترول كما قبل اجدادنا قبل اليوم الاسطقس والهيولى والاسفنج والاسطرلاب) .

(٨) — احمد رضا « مجلد ٩ ص ٥٨ » (التعريب مفتوح الباب في اللغة .. والكلمة الاعجمية ان كانت خفيفة استعملت على حالتها كما استعمل العرب (لجام) الاعجمية وان كانت ثقيلة هذبت وأُرجعت الى اوزان العرب) .

(٩) — قسطاكي حمصي « مجلد ٩ ص ١٧٦ » (هناك الفاظ كثيرة اعجمية لا يأباها قانون الوضع عندنا لخفة لفظها) ثم اشار على المجمع باعلان امثال هذه الالفاظ كي تستعمل وتشيع وتضم في سلك اللفظ العربي وتغتني بها اللغة العربية وهذا اذا لم يمكن وضع لفظ عربي يقوم مقامها كما وضعوا السيارة للاتوموبيل والمنطاد للبالون .

(١٠) — سليمان ظاهر « مجلد ٩ ص ٤٨٤ » (اقول بجواز استعمال ما خف لفظه على السمع مثل (فلم) و (بالون) ان اقتضت الضرورة وتعذر وضع ما يؤدي مؤداه من الفاظ اللغة العربية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١١) — عيسى المعلوف « مجلد ٩ ص ٣٥٥ » أشار اولا بلزوم وضع كلمات عربية في مقابل الكلمات الاعجمية بحيث تشترك معهـا ولو ببعض الوجوه ثم قال : (واذا لم نجد ماينا سب اللفظ الاعجمي وكان هذا الاعجمي خفيفاً وصيغته تناسب الصيغة العربية فلا بأس بابقائه على اصله) .

(١٢) — الكرملي « مجلد ٨ ص ١٠٢ » خلاصة جوابه ان الكلمات الاعجمية اذا كانت ثقيلة وجب ان تفرغ في الاوزان العربية حتى تخف على اللسان اما اذا كانت خفيفة مثل (فلم) (بالون) (مناورة) وجب قبولها ولو كان في لساننا ما يقوم مقامها ثم ضرب لذلك مثلاً اجدادنا العرب فانهم كانوا يستعملون الكلمة الاعجمية مع وجود عربية تقوم مقامها ولا سيما اذا كانت العربيـة ثقيلة فالفيل كان العرب يسمونه (العيثوم) (الكاثوم) (الدغفل) (العقرطل) (ابو مزاحم) الخ لكنهم لما سمعوا الفُرس يقولون « الفيل » تركوا كلماتهم واكتفوا بكلمة (الفيل) (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) .

(١٣) — احمد امين « مجلد ٨ ص ٣٥ » اجاب بما حاصله : ان الكلمة الاعجمية اذا كان مسماها امراً معنوياً مثل (Idéal) وجبت ترجمتها الى العربية وان كان مسماها أمراً مادياً مثل كلمة (فونوغراف) وتعذرت ترجمتها الى العربية قبلت بعد صقلها وتهذيب خشونتها . ويستفاد من كلامه انه يعتبر ما تفعله العامة في صقل الكلمات الاعجمية وتهذيبها وقد قال في هذا الصدد (هؤلاء عامتنا استثقلوا كلمة (سينماتوغراف) فسموها (سينما) وكذلك يفعلون في كثير من الكلمات) .

(١٤) — النكدي « مجلد ٨ ص ٥٩٧ » (اللغة مجموع الفاظ يعبر بهـا عن المعاني فهل يعقل ان نقف عاجزين أمام بعض المستحدثات الجديدة والمعـاني العصرية : لا نعرف لها اسماً . ولا نوجد لها لفظاً . ونمنع الناس ان يستعملوا اللفظ الاجنبي لها ؟ !) كلا لا يعقل بل يجب ان نقبل المعرب . ثم يفهم من فحوى بقية كلامه انه يشترط لقبول الكلمة المعربة ان لا يوجد في اللغة العربية ما ينوب منابها .

(١٥) — كامل الغزي « مجلد ٨ ص ٤٨٠ » قال ما ملخصه : ان كان للفظ الاعجمي مرادف في لغتنا العربية استعملنـا المرادف والا استعملنا اللفظ الاعجمي بصيغته الاعجمية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان كان خفيفاً نحو (كيلو ، سنتيم ، فرنك) وان كان ثقيلاً حولناه الى صيغة عربية فنقول (طن) في (طونولاته) و (تنبيل) في (اوتوموبيل) هذا اذا لم نترجم (طن) بقنطار و (اتوموبيل) بسيارة ،

(١٦) — الجابري « مجلد ٨ ص ٣٦١ » اطال في الجواب عن الكلمات المعربة بما يدل على قبوله بل تعصبه لها ودفاعه عنها كلها حتى الثقيل منها الذي عربه المعاصرون ومما قاله في هذا الصدد (فاسماء المخترعات الحديثة مثل التلغراف والتلفون والاوتوموبيل ليس قلبها الى اسماء أخرى قائلين (برق ، هاتف ، سيارة) إلا من التعصب البارد بل يكون من قبيل اغتصاب ما ليس لنا ... على ان دخول تلك الاسماء في لغتنا لا يمس كيانها ولا شرفها مهما كثرت بل تزداد لغتنا رونقاً بموافقتها للغات اصحاب تلك المخترعات الخ) ،

(١٧) — ادور مرقص « مجلد ٨ ص ٧٤٠ » اطنب في اظهار حرصه على سلامة اللغة العربية وذهب الى ان قبول الكلمات الاعجمية يفسد اللغة تدريجاً فهو يرى وجوب الاستغناء عنها مطلقاً خفيفة او ثقيلة ما دام في لغتنا متسع فاذا لم نجد متسعاً واحتجنا الى لفظ اعجمي (فلا بأس ان ننقله والاحسن ان لا ننقله الا معرباً اي مهذباً حسب الاوزان العربية) فيفهم من هذا تجويزه للمعرب بشرط حاجتنا اليه وبشرط طبعه بالطابع العربي ،

(١٨) — رشيد بقدونس « مجلد ٩ ص ١٠٣ » (ترد كل كلمة أعجمية لم يستعملها العرب ، وليس لنا ان نقيس أنفسنا على اجدادنا الذين عربوا كلمات اعجمية : فالجاهلية لم يعربوا عن قصد ... والاسلاميون ما لبثوا (بعد ما عربوا كلمات اعجمية) ان استبدلوا بها أخرى عربية محضة) ثم وصف الطريقة التي يجب ان نسلكها في تدوين الاصطلاحات العربية القديمة لنستغني بها عن الاصطلاحات الاعجمية الحديثة وان الواجب علينا اليوم ان نترجم الى لغتنا ما استجد من الاصطلاحات ثم قال : (واذا عجزنا عن ترجمتها فاني اذهب الى أبعد من ذلك فاخترع كلمة مهملة من احرف عربية ثلاثية او رباعية او خماسية او سداسية موافقة للأوزان العربية وأضعها لذلك المعنى وانشرها ولا استعمل كلمة اجنبية مهما كانت قيمتها اه) ،

انتهت الاجوبة عن صنف الكلمات المعربة ، وهذا الصنف هو بيت القصيد من الاقتراح ، وقد كانت اكثرية الآراء في جانب قبول تلك الكلمات ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن مواضع العجب في اجوبة الاساتذة أن احدهم وهو (العلامة الجابري) أفرط في التفاؤل بالكلمات الاعجمية : فهو يستحسن بل يرى من الحق ان نستعمل كلمة (تلغراف لا برق) (وتلفون لا هاتف) (واوتوموبيل لا سيارة) بينما (الاستاذ بقدونس) يفرط كل الافراط بالتشاؤم بالكلمات الاعجمية حتى ما كان خفيفاً منها فكلمة (فلم) مثلاً يخترع كلمة جديدة ولو بان يقلب كلمة (فلم) فيقول (ملف) وهو لفظ مهمل في اللغة العربية إتدل على شريط السينما ولا يقول (فلم) . وبين الاستاذين ستة عشر استاذاً توسطوا فاجازوا المعرب بالشروط المعتبرة عند معظم علماء اللغة المتقدمين .

* * *

« الصنف السادس »

أساليب او تراكيب ذات معان اعجمية الاصل وقد تسربت الى لغتنا العربية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا عهد للعرب الاقدمين بها وهذا كقولهم (ذر الرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (ساد الامن في البلاد) في نظير ذلك . فهل امثال هذه التراكيب يقبل في لغتنا ويستعمل ويدوّن او لا ؟

فاجاب الاساتذة :

(١ً) — احمد امين « مجلد ٨ ص ٣٥ » (أُوافق كل الموافقة على ادخال هذا الصنف في لغتنا) .

(٢ً) — رشيد بقدونس « مجلد ٩ ص ١٠٣ » (هذا الصنف يقبل) .

(٣ً) — احمد رضا « مجلد ٩ ص ٥٨ » (لا غبار على تلك الاساليب ولا بأس في استعمالها)

(٤ً) — الرصافي « مجلد ٨ ص ٣٢ » (هب مفردات اللغة موقوفة على السماع ولكن من ذا الذي ادعى ان التراكيب بما فيها من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية موقوفة هي ايضاً على السماع ؟)

(٥ً) — الزهاوي « مجلد ٨ ص ٦٨٦ » (لا احسب في هذا الصنف ما يدفع الى الاستفتاء عنه والا اغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة) .

(٦ً) — الغلاييني « مجلد ٨ ص ٣٥٩ » (ما لا يضر بأساليب العربية من الاساليب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتراكيب الاعجمية جاز استعماله) ٠

(٧) — سليمان ضاهر « مجلد ٩ ص ٤٨٤ » (لا مجال للتردد في جواز استعمال هذه التراكيب والأساليب الأعجمية اذا كانت جارية مجرى التراكيب والاساليب العربية) ٠

(٨) — نقولا فياض « مجلد ٨ ص ٥٦٠ » لم يُجب على هذا الصنف بخصوصه لكن يعلم قبوله له من جوابه على الكلمات (الاصطلاحية والمولدة والمعربة) فانه أجازها كلها ٠ وهو بالطبع يجيز الاساليب الافرنجية ومثله في ذوقه الانشائي لابد ان يشترط موافقة تلك الاساليب للأذواق السليمة ولقواعد اللغة القويمة كما اشترط غيره ٠

(٩) — الجابري « مجلد ٨ ص ٣٦١ » لم يتعرض الأستاذ لهذا الصنف ايضاً ولعله رآه واضحاً لا يحتاج الى جواب ولا سيما ان الأستاذ أجاز تعريب الكلمات الاعجمية وفتح لها الباب على مصراعيه فكيف لا يسمح للاساليب الافرنجية بالدخول ٠ وهي أحق منها بالترحيب والقبول ؟

(١٠) — النكدي « مجلد ٨ ص ٥٩٧ » (ليس في العرب من ينكر تعبيراً او تركيباً لا يخالف المناحي العربية والا لامتنع المجاز والكناية والاستعارة) فالأستاذ النكدي يشترط ما اشترط المجيبون الاولون من وجوب موافقة الاساليب الافرنجية للاساليب العربية ٠ وزاد تلك الموافقة ايضاحاً وبياناً المجيبون التالون :

(١١) — الكرملي « مجلد ٨ ص ١٠٢ » قال ما مخلوله : ارحب بالاساليب التي تضمنت «خواطر افرنجية» كالأمثلة المذكورة بشرط ان يكون تركيبها عربياً لا خلل فيه ٠ والا بان تقدم فيه المضاف اليه على المضاف مثلاً كما في اللغتين الفارسية والانكليزية فهذا أكرهه ولا أُوافق عليه ٠

(١٢) — النشاشيبي « مجلد ٨ ص ٢٨٥ » لم يُجب الأستاذ النشاشيبي على هذا الصنف بخصومه وانما قال (فرض علينا اليوم نبذ كل تركيب غير عربي يلتبس فيه معنى الكاتب ولكل لسان أُسلوب ، والتسامح في هذا الشأن هو الهلاك) فهو قد اشترط في قبول الاسلوب الافرنجي ما اشترطه الاستاذ الكرملي من كونه مطابقاً في التركيب للقواعد العربية كي يسلم المعنى من اللبس ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٣) — الاسكندري « مجلد ٨ ص ١٠٤ » وجواب هذا الاستاذ ايضاً يتلخص الاشتراط فيه بما قلناه في جواب الأستاذين السابقين الكرملي والنشاشيبي .

(١٤) — قسطاكي حمصي « مجلد ٩ ص ١٧٦ » لا غبار على أساليب هذا الصنف ما لم تكن عامية مبتذلة . وهذا الابتذال الذي اشار اليه الاستاذ المجيب أوضحه المجيبون التالون بالأمثلة والشواهد :

(١٥) — محمد الخضر « مجلد ٨ ص ٤١٠ » (لا نعلم وجهاً للنفور من استعمال هذا الصنف ما دام التركيب موافقاً للنُظُم المألوفة في علم النحو ... الا ان يكون شيئاً تنبو عنه الاذواق السليمة) وماتنبو عنه الاذواق السليمة هو العامي المبتذل الذي حذر منه الاستاذ حمصي .

(١٦) — كامل الغزي « مجلد ٨ ص ٤٨٠ » هذه التراكيب والاساليب وما ماثلها لا ارتاب في جواز استعمالها ... لان المركبات الاسنادية لا يتوقف استعمالها على النقل عن العرب كالمفردات ... على شرط ان تكون مما افاضته قريحة سليمة لاسقيمة يقول صاحبها (هذه عصارة عقلي) وربما قال (عصارة دماغي) اه .

(١٧) — عيسى المعلوف « مجلد ٩ ص ٣٥٥ » (اذا كان لهذه الاساليب المترجمة مايقابلها في اللغة العربية الفصحى فالاولى استعمالها وان لم يكن في لغتنا مايقابلها وكانت قريبة من اذواقنا قبلناها ايضاً) ثم مثّل الاستاذ للاساليب الافرنجية التي لاتلائم اذواقنا بقول (فكتور هيكو) : (اجراس كثيرة تقرع كلها كأنها أتون من الموسيقى) وبقول الآخر (جليد المرآة) يريد زجاجها وبقول (وشنطن ايرفن) في مطالع يقرأ الكتب ويثني اطراف اوراقها ليرجع اليها عند اللزوم قال : (إن كتبه كلها آذان كلاب) ويقول الانكليز في وصف الرجل الذي يعكف على مطالعة الكتب « هو دودة كتب » وبقولهم في وصف أزرار الازهار في براعمها « نامت في سريرها الشتائي » فالاستاذ المعلوف يرى عدم قبول هذه الاساليب المترجمة لانها بعيدة عن الاذواق العربية .

(١٨) — ادور مرقص « مجلد ٨ ص ٧٤٠ » (هذا الصنف مرجعه الى المجاز وباب المجاز لاحرج علينا في التوسع فيه بعد المحافظة على وضوحه وملابسته لمعيشة الناطقين به وعاداتهم واذواقهم) ثم قال : ان من المجازات الافرنجية ما لا تنكره اذواقنا فالواجب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قبوله ومنها ما تنكره اذواقنا فالواجب رفضه . ثم مثل للواجب الرفض بقولهم :

(طلب فلان يد فلان) ونحن نقول (خطبها) وقولهم (قذف آخر خرطوشة لديه) ونحن نقول (رمى آخر سهم في كنانته) وقولهم (ضحك ضحكة صفراء) ونحن نقول (تكلف الضحك) اه .

فالاساتذة « الخضر والغزي والمعلوف ومرقص » جعلوا الاساس في قبول هذا الصنف ان يكون ملائماً لاذواقنا العربية وكل منهم مثل لغير الملائم بأمثلة ان لم تلائم ذوقه هو ربما لاءمت ذوق غيره . على ان تحكيم الذوق الخاص وتمييز الملائم من غير الملائم — امر من الصعوبة بمكان : وذلك لاختلاف الاذواق والمشارب ولتباين استعداد الناس في « الحس اللغوي » وهذا هو في الحقيقة مبعث تشتتنا وتفرّقنا ووهن عزائمنا دون الاصلاح الواجب للغتنا . وأرى ان اقتدي بالاساتذة فاذكر بعض ما لا يلائم ذوقي من الاساليب الاعجمية المترجمة :

« تعذيب الضمير . ومعذب الضمير . وضميري يعذبني » « بكى بكاءً مراً » (هناك البكا وصرير الاسنان) (واقول انا في دوري) (المسألة الفلانية قيد البحث) (اعتنق فلان الدين الفلاني) (مبارك هو الرب) (يحرق البخور امام فلان) (فلان ضحى فلاناً على مذبح اغراضه) (يشتغل في حقل الوطنية) (صب عليه جام غضبه) . وفي آخر كتاب تلقيته من الامير شكيب يقول :

قولهم « العمل الذي عمله فلان ضد فلان » او « لم يزل يحرك ضده » او « كان دائماً يشتغل ضده » لم اجد هذا التركيب في الكتب القديمة افلا يكون ركيكاً ؟

انتهت الاجوبة على الصنف السادس وهي متفقة على قبوله بل ذهب بعض الاساتذه الى ان قبوله يكاد يكون مدركاً بالبداهة وما كان ينبغي ذكره بين الاصناف المبحوث عنها . غير ان بعضهم لاحظ مالاحظناه من وجوب الاحتياط والتحفظ في قبول الاساليب المترجمة فاشترط ان لا يكون في لغتنا الفصحى ما يقابلها وان لاتكون مخالفة في تركيبها لقواعدنا وان لا تكون نابية عن اذواقنا .

والحاصل ان هذا الصنف مقبول . مع شيءٍ من التحفظ المعقول .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الصنف السابع »

العامي : وهو الكلمات التي تدور على افواه العامة ولا يستعملها الفصحاء بل يتحاشون النطق بهـا : مثل (بَدّي اذهب) (جيب الكتاب) (تعربش على الشجرة) (تحركش بفلان) .

فهل يجوز استعمال كلمات هذا الصنف وتدوينها في المعجم او لا ؟

فأجاب الاساتذة :

(١ً) — قسطاكي حمصي — حلب « مجلد ٩ ص ١٧٦ » (هـذا الصنف مرذول مردود) .

(٢ً) — احمد رضا — جبل عامل « مجلد ٩ ص ٥٨ » هذا الصنف لا يصح استعماله وهو هتك لحرمة اللغة) .

(٣ً) — ادور مرقص « مجلد ٨ ص ٧٤٠ » (لا اظن اديباً عربياً يخالف في خطر استعمال الكلمات العامية) .

(٤ً) — النشاشيبي « مجلد ٨ ص ٢٨٥ » (الالفاظ المولدة في العصور السخيفة والالفاظ العامية نبذها فرض) .

(٥ً) — الغلاييني « مجلد ٨ ص ٣٥٩ » (لا ارى احداً يغـار على لغته يقول بجواز استعمال هذا الصنف) .

(٦ً) — محمد الخضر « مجلد ٨ ص ٤١٠ » (الكلمات العـامية من امراض اللغة التي يجب ان نحمي السنتنا واقلامنا من ان تحوم حولها) .

(٧ً) — الاسكندري « مجلد ٨ ص ١٠٤ » (الكلمات المولدة التي لا يستعملها احد من الفصحاء لا يجوز استعمالها) .

(٨ً) — النكدي « مجلد ٨ ص ٥٩٧ » أجاب بما يفيد شدة احتقاره للعـامي وانه ما كان ينبغي ذكره في الاقتراح وانما ندعه لاولئك الذين يريدون إماتة لغتهم باحيـاء عاميها .

(٩ً) — احمد امين « مجلد ٨ ص ٣٥ » لم يطلق القول في رفض العامي اطلاقاً كما فعل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من اجاب قبله وانما هو قسم الكلمات العامية الى مايصح الانتفاع به في الاستعمال مثل كلمتي (جزمة) و(عربة) والى مالا يصح مثل « ماعليهش » وقال ان هذا القسم الاخير يرفض رفضاً باتاً وقد حذا حذوه في هذا التقسيم الاساتذة التالون :

(١٠) — الجابري « مجلد ٨ ص ٣٦١ » (واما الألفاظ العامية فالمحرف والمصحف منها والمشتق على غير قاعدة الاشتقاق العربي — لاينبغي أن يرتضى) .

(١١) — كامل الغزي « مجلد ٨ ص ٤٨٠ » قال ماحاصله (اللفظ العامي المجهول الاصل او الذي اصله اعجمي : ان كان له مرادف في اللغة أهمل والا استعمل . واما اللفظ العامي المحرف عن اصل عربي فانه يهمل ويستبدل به اصله العربي) .

(١٢) — عيسى المعلوف « مجلد ٩ ص ٣٥٥ » العامي الفصيح من اصله ووضعه يبقى على حالته . وغيره يرد الى اصله او يوضع له ماينا سبه) عبارته هذه تزداد وضوحاً وتفسيراً بعبارته الاخرى الواردة في مقدمة الجواب وهي (اعتنيت بجمع اللغة العامية . . . ورددت ماامكن رده الى اصله ووضعت لما ليس له كلمة عامية فصيحة مايقابله من الفصحى اه) فرأيه اذن في الكلمة العامية ان تصحح ويقوّم اعوجاجها . وان تعذر ذلك استبدل بها كلمة فصيحة .

(١٣) — سليمان ضاهر « مجلد ٩ ص ٤٨٤ » (هذا الصنف ممنوع البتة الا اذ كان له اصل فصيح يمكن ارجاعه اليه) .

(١٤) — نقولا فياض « مجلد ٨ ص ٥٦٠ » لم يصرح برأيه بخصوص هذا الصنف وانما قال (ان الالفاظ الشائعة الدخيلة لابأس بها اذا لم نجد ماينوب منابها) وقوله هذا عممناه فجعلناه يشمل الصنفين السابقين (المولد) و (المعرب) وكذلك هو يشمل بظاهره الكلمات العامية فهي مقبولة عنده اذا لم يكن في اللغة ماينوب منابها واذ ذاك نكون في احاجة اليها .

(١٥) — الكرملي « مجلد ٨ ص ١٠٢ » ان الكلمات العامية تختلف في رأيه اختلاف الادوية وعلينا ان نصنفها ونميز بينها كما يفعل الصيدلي في ادويته قال: (فالسام من الالفاظ هو العامي القبيح الذي يكون له مقابل فصيح — والمضر هو العامي المبتذل — والنافع هو العامي المولد الذي لاغنى لنا عنه ولاسيما اذا كان لمعناه علاقة بالعلوم — والمغذي هو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العامي الفصيح الجامع لشروط الفصاحة والبلاغة اه) . فيفهم من هذا انه يقبل العامي بشرط ان لا يكون له مقابل فصيح وأن لا يكون مبتذلاً . أما العامي المبتذل أو الذي له مقابل فصيح فلا يجوز قبوله ولا تدوينه . واما العامي الفصيح فهو نعم المغذي والمنمي للغتنا .

(١٦)— رشيد بقدونس « مجلد ٩ ص١٠٣ » (في هذا الصنف تفصيل اجاد فيه من اجاب قبلي) وقد عنى الاستاذ بهم من ميز بين الكلمات العامية : فقبل بعضاً ورفض بعضاً .

هذا وقد بقي من المجيبين استاذان : (الزهاوي) و (الرصافي) وفي جوابهما نغمة لم نسمعها من غيرهما .

(١٧) — الزهاوي « مجلد ٨ ص ٦٨٦ » واما هـذا الصنف السابع فلا وجه لجعله صنفاً على حدة يستغنى عنه في يوم صوت الجهل فيه اقوى من صوت العلم) اه .

ولم افهم ماارادبعبارته الاخيرة: هل اراد احتقار العامي كما احتقره الاستاذ النكدي وانه اذا اراد الاعراب عن رأيه في احتقاره قام الجاهلون فرفعوا اصواتهم بالانتصار له — أو أنه على العكس يراه موضعاً للاهتمام والدرس وانه اذا اراد التصريح بقبوله قام الجاهلون فرفعوا عقيرتهم بالزراية عليه وانتقاصه وبناءً على الفرض الثاني يكون رأي الزهاوي في العامي كرأي الرصافي فاسمع ماقال :

(١٨)— الرصافي « مجلد٨ ص ٣٢ » (الكلام على هذا الصنف لم يحن حينه بعد فلذا أمر به ساكتاً بلا جواب) ثم قفى على ذلك بقوله (ان مسألة اللغة العامية من اهم مسائلنا الحاضرة التي تستحق النظر والدرس والا فان الاعراض عنها ليس من الصواب .

* * *

انتهت الاجوبة على الصنف السابع اعني الكلمات العامية وبانتهائها انتهاء الاجوبة على الاصناف السبعة التي يتألف منها الاقتراح . وخلاصة ماأجابوا به على الكلمات العامية ان واحداً منهم وهو (الاستاذ الرصافي) توقف عن الحكم عليها وأعرب عن حسن الظن بها . وآخر وهو (الاستاذ الزهاوي) جمجم القول في ذلك وهو في الراجح يريد ماأراده رصيفه وابن بلده . وثمانية منهم ميزوا بين هذه الكلمات العامية فقبلوا بعضاً ورفضوا بعضاً . والباقون وهم ثمانية أطلقوا القول في رذلها ومقتها وعدم قبول شفاعة فيها .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والفتوى الصريحة والقول الفصل في الاصناف السبعة :

ان العامي[1] لايجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ولاتدوينه باعتبار انه لفظ عربي . أما سائر الاصناف فتقبل وتستعمل وتدوّن بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة) والصنف الخامس (وهو الكلمات المعربة) . فيحسن في هذه الاصناف الثلاثة استعمال مايقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن وإلا استعملت من دون نكير .

«المغربي»

---

(١) مثال هذا العامي الذي دوّن باعتبار انه عاميّ وقد استعمل في لغة الخواص — كلمة (مُصان) اسم مفعول من أصان وصوابه مصون من صان . وصاحب التاج دوّن كلمة (مصان) لكن لا باعتبار انها فصيحة بل عامية وهذه هي عبارته وعبارة القاموس (صانه صوناً فهو مصون حفظه ولا يقال أصانه فهو مصان وهي لغة العامة . وكذا قولهم منصان فانها منكرة اه . هذا مثال تدوينها مع التنبيه عليها . أما ذكرها في لغة الخواص فكقول شيخنا في مطلع قصيدة زفافية وجّه فيها باسماء سور القرآن :

(تباركَ فاطرُ القمر المُصان برب الناس والسبع المثاني)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعوب سورية

وآثارها القديمة [1]

عنيت الامم منذ القديم بالفنون الجميلة وخاصةً منهـا الصنائع وكان حظ كل أُمة من هذا الشأن بحسب رقيها وحضارتها وكان الملوك والعظماء يجمعون آثار مشاهير فناني العالم ويتنافسون باقتنائها لا لغاية علمية بل للزينة والتفاخر ودام هذا حالهم حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد لما ظهر كتاب تاريخ الفن عند الاقدمين لمؤلفه (Winckelmann) الألماني وهو اول من وضع أُسس هذا العلم الحديث علم الآثار القـديمة ومنذ ذاك اليوم أصبحت المجموعات الأثرية مكتبةً يرجع اليهـا بعد ما كانت من جملة المتاع تزين بها القصور .

لم يقتصر التجدد في عصرنا هذا على العلوم والفنون فقط بل تعداه الى التاريخ ونهج المشتغلون به نهجًا جديداً . فقد كان التاريخ فيما مضى كتاب أدب يجمع بين الاخبار والفكاهات ويدس فيه حوادث ما أنزل الله بها من سلطان رغبةً في تأييد مبدإ او خدمة حاكم حتى أصبح الكثيرون يشكّون بصحة ماورد في أكثر هذه الكتب ولطالما قرأنا روايتين أو أكثر لحـادث واحد تختلف الواحدة عن الأُخرى اختلافًا كبيراً حتى أصبح التاريخ القديم في ارتباك عظيم .

ان مؤرخي العرب هم اول من أدرك وبال هذا المنهج العقيم لما عانوه من المشاق في استنتاج الحقائق من المصادر التي دوّنها الأقدمون وحضوا الكتاب على أمانة النقل حرصاً

(١) المحاضرة التي القاها الامير جعفر الحسني في ردهة المجمع العلمي في ٩ شباط سنة ١٩٢٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على الفائدة ولإدراك الغاية التي وضع التاريخ من أجلها ، فليس هو مضماراً تتبارى فيه قرائح الشعراء أو تخدم بواسطته الاهواء . ولذلك نرى مؤرخي العرب مثل الطبري وابي الفرج وابن الأثير وابن خلدون وابن عساكر وغيرهم قد نهجوا منهجاً جديداً في تدوين الحوادث والأخبار حتى أصبحت مصنفاتهم من مفاخر الحضارة العربية لما امتازوا به من الضبط والدقة والصدق في إيراد الأخبار وياحبذا لو اتصلت سلسلة تلك التواريخ العربية حتى يومنا هذا . وقد توسع علماء الغرب بالضبط والدقة منذ ظهور الطباعة وانتشارها في العالم حتى انه لا يُقدم احدهم على سرد حادث دون ان يؤيده بادلة راهنة او الإشارة الى المصادر والمآخذ مع تعيين الصفحة والسطر واذا لم يتوصل الى معرفة أمر أقر بعجزه بكل صراحة دون ان يرى بذلك مايحط من قدره ولا يستنكره عليه احد . ولما لم يجد علماء التاريخ في التآليف القديمة مايفي بحاجتهم وضاقت بهم سبل الهداية لمعرفة الماضي عمد بعضهم الى بطن الارض يستنطقون دفائنها ويستضيئون بقبس كنوزها . وأُطلق على هذه الفئة اسم علماء الآثار لانهم يعتمدون على الآثار دون سواها .

ان علم الآثار القديمة فرع من فروع التاريخ ومن اصعبها مراساً اذ يحتاج صاحبه الى انتباه قوي وذوق سليم فان هذا العلم لا يقتصر فيه فقط على جمع الآثار القديمة في المتاحف ووصفها بل الصعوبة كل الصعوبة في حل رموزها وفهم كنهها واستجواب تلك الشهود الصامتة واستنتاج الحقائق منها وقد قال Volney ما ترجمته » ان مهمتنا أصعب من مهمة علماء الطبيعيات لأننا لا نشتغل مثلهم باجرام ملموسة أو بحوادث واضحة للحواس بل نعمل كهيئة تحقيق لديها حوادث أدبية غائبة وربما كانت مختلقة نقلها الينا بعض شهود عيان أو اتصلت بهم أخبارها من الرواة ويتكلم هؤلاء المحدثون لغات مختلفة قد تلاشت فيتطلب منا تعلمها وهي العثرة الاولى في بدء الامر وقد نخطئ بترجمتها . ثم يجب علينا البحث عن الحوادث أو الوقائع المبعثرة التي تؤيدها وتكون هذه غالباً محرفة بتناقلها من فم الى فم ويتطلب منا بعده مقابلة هذه الروايات والتثبت من أخلاق محدثيها وصدق تحقيقهم ويكون التناقض في بعض الحوادث واضحاً فينشأ عنه صعوبات لا مخرج منها اه) .

وقد أصبح النظر اليوم في أبحاث علماء الآثار وتحقيقاتهم من الواجب على كل مؤرخ ومحقق كما يستنير بها كل لغوي ومفسر . فكم معضلة تاريخية ولغوية حسمت بفضل هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم . وكم من حوادث جاءت في كتب السلف بل وفي الكتب المنزلة فذهب الناس في تأويلها وشك بعضهم في صحتها ولولا علم الآثار الذي أماط عنها اللثام وأظهرها للعيان ملموسة محسوسة لقالوا عنها أساطير الاولين . أليس أشور والكلدان ومصر وفارس ويونان شهود عدل على جهود الذين اكتشفوا آثار تلك البلاد وبعثوا ذكرهم بعد ان كانوا نسياً منسياً الوفاً من السنين ..

لم يدوّن الأقدمون غير النذر اليسير الذي وصلهم من أخبار الشعوب القديمة وأغفلوا ذكر اكثر الأمم البائدة التي ذهبت أخبارهم بزوال أصحابها ولو اكتفينا بهذه النصوص المشوهة لما كنا أوفر حظاً ممن تقدمنا بمعرفة أخبار السلف . وبفضل هذا العلم نعرف اليوم أكثر أخبار هذه الامم كما نعرف حوادث الامم في القرون الوسطى . وقد توصلوا الى معرفة ما كان عليه الانسان قبل عشرات الالوف من السنين يوم كانت الارض وطاءه وأديم السماء غطاءه يقتات بالنبات ويفترس الوحوش مع اننا نجهل اليوم ونحن في القرن العشرين كثيراً من عقائد بعض الشعوب المعاصرة وعاداتها ممن تقطن مجاهل إفريقية وسواها من القارات الخمس ، ومن الانصاف ان لا ننكر فضل من نقلوا الينا أخبار السلف لان هذا الشيء اليسير هو الذي أثار في فئة من الناس حب الاستطلاع فدفعهم في هذا السبيل . وكانت هذه النصوص على علاتها نوراً يستضاء به ومرجعاً يستأنس به . وعلماء الآثار أصدق الناس في هذه الروايات وان كان لا ينكرون وقوعها فهم لا يجزمون بصحتها الا متى عثروا على دليل من ذلك العصر يؤيدها . ولأبحاث علماء الآثار ميزة جديرة بالاعتبار فهي في أكثر الأحايين تكون منزهة عن الأغراض والغايات والأهواء . وقد يخطيء الأثري في استنتاجه ولكنه لا يتعمد تشويه الحقائق لان همه الوحيد ان يحيي الماضي البعيد ويجعل المعاصرين كأنهم يعيشون في ذلك العصر وذلك المحيط . ومن منا لا يشعر بمثل هذا الشعور عندما يزور متحفاً أو معبداً أو أطلالاً قديمة . وكيف يمكنه ان ينكر الحقيقة ولسان حال هاته الأمم البائدة تقول :

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

لقي هذا العلم الحديث اقبالاً عظيماً في بلاد الغرب فعنيت حكوماتها به وأرصدت للمشتغلين به أموالاً طائلة ، وأنشأت له المدارس والمجامع العلمية أسوة ببقية العلوم وقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبدت هذه الفئة فئة الاثريين رغم قلة عددها نشاطاً عظيماً ووضعت في مدة قصيرة كثيراً من المؤلفات القيمة المفيدة وأحيت كثيراً من اللغات القديمة المندرسة وحلت رموزها . وقد نال الشام قسطاً وافر من هذه الأبحاث فهي اولى بقعة اتجهت نحوها الانظار وخصوصاً فلسطين لمكانة الشعوب التي استوطنتها منذ الزمن الأطول وأهمها الشعب الاسرائيلي وعلاقة الامم الغربية بكتابهم المقدس . فقد أوفدت اكثر حكومات الغرب بعثات علمية للتنقيب عن آثار سورية واول بعثة رسمية وطئت بلاد الشام هي البعثة الافرنسية التي رافقت الحملة الافرنسية في سنة ١٨٦٠ .

يقسم التاريخ القديم في سورية كما في غيرها من البلدان الى عهدين واضحين الاول عهد ما قبل التاريخ والثاني العهد التاريخي .

فالعهد الاول هو عصر الظران اوالطور الحجري ويقسم الى قسمين احدهما حقبة الحجر المنحوت (Paléolithique) والآخر حقبة الحجر المصقول (Néolithique) وهو احدث من القسم الاول وتختلف مدة هذا العهد بحسب الامكنة . وليس هذا العهد تاريخ حياة البشرية بل هي مرحلة من تقدم الجماعات الفكري والمادي وقد اختلف العلماء بتحديد اقدم تاريخ لهذا العهد فمنهم من يقول من (١٠٠ الى ٢٠٠٠٠) سنة ومنهم من يقول من (٦ الى ٨٠٠٠) سنة . تعتمد الفئة الأولى على تكوين طبقات الارض والهواء وتعتمد الثانية على نظريات دينية تأييداً لما جاء في التوراة عن تاريخ الخليقة فلا يمكننا ان نهمل نظريات علم طبقات الارض وقد ثبت ان طبقة الارض كانت منذ مئات الوف من السنين صالحة لحياة البشر كما انه لايمكننا الاالتسليم بماجاء في الكتب المنزلة . (وهنا يبدأ دور علم الآثار عسى ان يوفق بين النظريتين والعلم لا ينافي الدين .)

لقد ثبت حتى الآن ان الانسان لم يكن منتشراً في اكثر انحاء الارض كما هو اليوم لأنها لم تكن جميعها صالحة لسكنى الانسان الاول فكان يكسو الجليد المرتفعات وتغمر المياه السهول ما خلا بعض السواحل والهضاب في القارات الخمس حيث أوى اليها الانسان . منها سيبريا والقفقاس وجزيرة العرب فكانت تمتاز هذه الاصقاع عن غيرها باعتدال هوائها وخصب ارضها ووفرة دواجنها وكانت سيبريا والقفقاس مأهولتين بجماعات الآريين وجزيرة العرب بجماعات الساميين ودام هذا الحال حتى طرأ على الارض بعض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطواريء الجوية فتقدم الجليد من شمال اوروبا حتى جنوبها فاشتد البرد وكثرت الامطار وارتفعت المياه فغمر الطوفان معظم السهول فهلك خلق كثير من البشر فتفرق من بقي من هذه الجماعات فراراً من الموت تلتمس ارضاً تقيها من الخطر فنزح قسم من سكان سيبريا والقفقاس نحو الجنوب فوصل جماعات منهم الى سورية وكانت سهول سورية يومئذ مغمورة بالماء الا قليلاً منها وبقيت سورية زمناً طويلاً مأهولة بجماعات الآريين ثم حدث في اثناء اقامتهم بعض الزلازل وتقلص في القشرة الارضية . فجاءت هذه النقمة نعمةً على سورية اذ انشقت الجبال وانفتحت الوديان فتسربت منها المياه للبحار واتخذت الأنهر لها مجاري ثابتة فجفت الارض واصبحت سورية قابلةً للسكنى .

وقد وصلتنا اخبار هؤلاء القوم من آثارهم التي خلفوها لنا في الكهوف التي سكنوها ومما اودعوه من مصنوعاتهم قبور موتاهم . وثبت أن اشكال ذلك الانسان الصياد لا تختلف عن انسان اليوم وهذا يبطل ما علق في بعض الاذهان من أن الانسان القديم يفوقنا بكبر جسده مع انه كان معتدل القامة يسكن الكهوف الطبيعية ويلبس الجلود ويقتات من النبات والصيد فبقي زمناً طويلاً يجهل المعادن . واحتياجاته محدودة جداً لا تتعدى قطع الظران والصوان التي تشبه رؤوس الحراب والسكاكين والمناشير والفؤوس كان يستعملها للدفاع عن نفسه وللصيد ثم تدرج في الرقي فتغلب على الحجر فصار يصقله ثم استخدم العظم فنقشه ثم اكتشف صنع الخزف وهو اول ابتكار صناعي عرفه الانسان . وتشبه قبور هؤلاء القوم وصناعاتهم صناعات معاصريهم او اسلافهم في غيرها من البلدان في القارات الخمس وهذا ما يؤيد هجرة الانسان وتنقل هؤلاء الجماعات عقب الطواريء التي فاجئت الارض وغيرت اوضاعها الجغرافية . وقد حلت في جزيرة العرب طواريء طبيعية عقب التي حلت في سورية بزمن طويل قاسى اهلها الشدائد من جدب الارض وقلة الامطار فنزحت جماعات الساميين نحو الشمال لأنه المنفذ الوحيد لهم اذ البحار تكتنفها من جهاتها الثلاث فسلكوا سواحل خليج فارس حتى نزلوا العراق . ثم توغلوا في شمال سورية ثم في جنوبها حتى وصلوا الى بلاد الحبشة . وقد تغلبت جماعات الساميين في برهة الفي سنة على جميع سكان تلك البلاد حتى اصبحت سامية اللغة كما عرفها التاريخ . ونشأ من مزيج هذين العنصرين عهد جديد يمتاز برقيه ومدنيته . وتفرق هذا المزيج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بطوف الزمن الى شيع وشعوب عرفنا منهم منذ الالف الثالثة قبل الميلاد الآشوريين والبابليين في العراق والكنعانيين في فلسطين والاراميين في سورية الداخلية والفينيقيين في سواحل لبنان والعرب في جزيرة العرب فاصبح لكل منهم حضارة ولغة يتنازعون بينهم السيادة رغم انهم يمتون جميعاً الى أرومة واصل واحد .

وما هجرة بني اسرائيل من صحراء التيه الى فلسطين وغزوات العرب في صدر الاسلام للبلاد الدانية والقاصية سوى مثال قريب العهد لتلك الموجات البشرية التي غشيت البلاد . ولم ينس هؤلاء الشعوب رغم تقادم العهد على استيطانهم هذه البلاد أنهم دخلاء . فيؤكد المؤرخون الاقدمون أن الفينيقيين جاؤا من جزيرة العرب وروى (هردوتس) Herodote المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد أنهم انحدروا اليها من سواحل البحر الاحمر ويقول استرابون (Strabon) إن أصلهم من خليج فارس كما كانوا يدعون . وكذلك يتذكر الكنعانيون نزوحهم من مدينة اور من بلاد أشور في سني الالفين قبل الميلاد . وان تكن هذه الشواهد حديثة العهد بالنسبة للحوادث التي سردناها غير انها تشير بوضوح الى اتصال أخبار السلف بالخلف والشعوب السامية اكثر الشعوب تمسكاً بانسابها وحفظ أخبارها ، وقد برهن العلم الحديث على فائدة هذه الروايات لاستنتاج الحقائق منها وهكذا وصل الينا غيرها من الأخبار . أذكر منها روايتي الطوفان وسيل العرم . فقد عثروا في خرائب نينوى من بلاد أشور على وثيقة تاريخها من نحو (٢٢٠٠) سنة قبل الميلاد اي قبل هجرة ابراهيم عليه السلام بمئتي سنة وفيها وصف لطوفان اتصل بهم خبره وخلاصته : انه كان « انكي » (Enki) آله الماء وزوجته نينلا (Ninella) يحكمان البشر والسعادة سائدة في العالم والانسان بمأمن من الموت والأمراض والآفات فنقم انكي (Enki) على عباده لمخالفتهم تعاليمه وعزم على إبادتهم بطوفان فدعى احد عباده الصالحين واسمه اوتو (Uttu) وأمر اليه بالأمر وطلب منه ان ينجو بنفسه على سفينة وهكذا كان الأمر فهلك جميع البشر الا صاحبه أوتو (Uttu) فتناسل منه البشر ثانية ولكنه حرم البشر السعادة التي كانوا يتمتعون بها من قبل وقدر على الانسان ان يسعى ليعيش وعرضه للامراض واخطار الفناء . وهكذا خرج الانسان بذنبه من النعيم الى الجحيم ، وما أشبه هذه الرواية بطوفان سيدنا نوح . وقد اتصل بسكان جزيرة العرب حادث آخر وهو سيل العرم وليس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا السيل الا احدى الكوارث الآنفة الذكر لأنه لا يُعقل ان يكون في بلاد سبأٍ سدٌ يجمع هذا المقدار من الماء وخصوصاً مياه جزيرة العرب قليلة شحيحة . والأرجح ان العوامل التي دحرت الانسان القديم من الشمال الى الجنوب هي نفسها التي أرغمت جماعات جزيرة العرب على ان يهجروا بلادهم الى الشمال . وما سيل العرم الا طوفان حصل لما اشتدت حرارة الهواء في العصور القديمة فأذابت الثلوج المتراكمة منذ ألوف السنين في قمم جبال جزيرة العرب ومرتفعاتها فهكذا كان سيل العرم في بلاد سبأٍ فتفرق سكانها في كل البلاد أيدي سبا .

وقد دامت هذه الحوادث التي استعرضناها في اسطر عشرات الالوف من السنين كان يتدرج الانسان خلالها نحو الرقي وساعده على ذلك استقرار حالة الارض الطبيعية في الالف العاشرة فثابر على خطة الابتكار والعمل اتباعاً لسنة تنازع البقاء فتوفرت لديه المعدات وجعل لنفسه مسكناً ونسج ملابسه واستخدم الحيوان واستثمر الارض أصبح صانعاً وفناناً وفلاحاً بعد ان كان الوفاً من السنين متشرداً صياداً فانتقل في آخر العهد الحجري من البداوة الى الحضارة فصار قسم منهم يتعهد الارض وقسم يعتني بتربية المواشي وهكذا تكون صنفان من البشر بدو وحضر . رعاة ينتقلون بمواشيهم من بقعة الى بقعة ارتياداً للماء وانتجاعاً للكلأ وفلاحون يقيمون بمزارعهم يعملون في الارض ويستغلونها .

وقد ابقت لنا جماعات عصور قبل التاريخ كثيراً من آثارهم في سورية وجدت في الكهوف التي كانو يأوون اليها او في قبور موتاهم ويمكن منها تتبع رقي الانسان وتدرجه في الحضارة . وليست هذه الآثار تماثيل ونقوشاً او اواني نفيسة . بل هي شظايا من الظران والصوان المنحوت والمصقول او عظام حيوانات زينتها ايدي الصانع او خزف بسيط وقبور تلك الشعوب البائدة وهذه الآثار كانت صنعتها تتحسن كلما اقترب الانسان من العهد التاريخي . ورغم قلة المشتغلين من العلماء بعصر قبل التاريخ في سورية فقد اهتدوا الى اماكن عديدة وجد فيها من آثار ذاك الانسان في عدلون . ونهر ابراهيم . وانطلياس . ونهر بيروت . وطرابلس . ونبع نهر الكلب والمعاملتين . وتبنه . والبقيعة . وتمناك . ومجدو . والكرمل . واذرعات . وجرش . وعمان . والكرك . ووادي موسى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقدس . وفي الفلاة الممتدة من جيرود حتى دير الزور وفي كثير من الاماكن في سورية الشمالية .

وطال امد العهد الحجري في سورية اكثر منه في مصر والعراق ولهذين القطرين فضل كبير في تحضير جماعات سورية والعالم اجمع . فقد شيدا بين سنة (٤٠٠٠ و ٣٠٠٠) قبل الميلاد عمرانًا عظيم الشأن بينما كانت سورية وبقية العالم تتخبط في ظلمات الجهل والامية وقد ارتقت سورية الى مصافهما في الالف الثالثة قبل الميلاد لما تقوى عليها العراق وحمل اليها معارفه ومكتشفاته واهمها المعادن والكتابة . والعصر التاريخي ينتهي في كل امة من يوم وقوف اهلها على الكتابة لتسجيل اخبارهم وتدوين وقائع عصرهم . وقد دفعت سورية ثمنًا باهظاً لحصولها على حضارة مجاوريها وهذا الثمن هو حرمانها استقلال جماعاتها . فمنذ ذلك التاريخ وسورية تنتقل من يد مسيطر الى آخر حتى يومنا هذا . وكأن موقع سورية الجغرافي وخصب ارضها وكثرة غاباتها هو سبب بلائها فهي حلقة الاتصال بين الغرب والشرق ومنفذ لكليهما . فمنها كانت تستورد مصر والعراق مايعوزهما من الخشب لبناء دورهم وصنع عمارتهم البحرية .

وكانت سورية في أكثر ادوارها التاريخية ساحة حرب يتنازعها العراق ومصر ويطمع بها الحثيون واليونان والفرس والرومان كما جاءها العرب والترك من بعد . وقد ترك كل من هذه الشعور اثراً من حضارتهم وعوائدهم . ولا يمكن معرفة تاريخ سورية الا بالرجوع الى وثائق تلك الشعوب ورقمها وقد امتزج تاريخ سورية بتاريخ هذه الشعوب ولا يمكن عزله عنه لعلاقته بحوادث الامم التي كانت تدين لسلطانها . ولذلك نرى في سورية مدنية ظاهرها مزيج من مجموع حضارات مختلفة يتعذر لأول وهلة تمييز بعضها عن بعض وتتبع سير تطورها . ومع ان هذا الدور يدعى بالعهد التاريخي فهو بالحقيقة اعقد مما سبقه من الادوار على كثرة المصادر والوثائق . وقد اصبح في سورية من جراء هذه التجزئة والمنازعات السياسية دويلات مختلفة بلغاتها وعوائدها وعقائدها اهمهم الكنعانيون والاراميون والعموريون والفينيقيون وكثير غيرهم من طوائف حدود سورية الشرقية والجنوبية . وقد خضعت هذه الدويلات لسلطة الآشوريين والبابليين والمصريين والحثيين وفارس واليونان والرومان . وكانت دمشق أقوى ممالك الاراميين . ويتعذر على المؤرخ ان يسرد حوادث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كل من هذه الأدوار لو لم يسعفه الأثري ويرشده في هذا المسلك الوعر .

وحوالى سنة (٢٠٠٠ ق . م .) كان هؤلاء الساميون بلغوا درجة من الحضارة لا يستهان بها . معظمها مستمد من مصر وبابل . وقد شغف الفينيقيون بحب البحر ومهروا بعلم الملاحة حتى سيطروا على البحار والأسواق التجارية في جميع سواحل البحر المتوسط فحملوا سلعهم وتعاليم الحضارة الشرقية الى اقصى بلاد افريقيا الشمالية واسبانية وجنوبي فرنسا وجزر صقلية وقبرص و كريت وقداستوطن هذه البلاد جماعات من الفينيقيين وأسسوا فيها حكومات كان لها شأن عظيم في التاريخ .

ولم يبق لنا الزمن الا النذر اليسير من آثار شعوب سورية السامية في العصور القديمة لأن اسلافنا كانوا يبنون بيوتهم وهياكلهم من الطوب المجفف بالشمس كما هو الحال حتى اليوم في بعض المدن والقرى السورية ولا يخفى ان هذا النوع من البناء لا يعمر طويلاً فتنهار البيوت برمتها فيعمد أصحابها الى بناء غيرها على أنقاضها وجرى الناس على هذا الأسلوب من البناء قروناً متوالية تكونت منها تلال اصطناعية وهذه التلال تُعد بالمئات في سورية : كتل أريحا في فلسطين وتل الصالحية في الغوطة وتل الدرخبية في وادي العجم وتل النبي مندو وتل المشرفة بجوار حمص وتل جرابلس على الفرات وقد حفظت لنا الأيام في بطن هذه التلال والقبور كثيراً من الآثار التاريخية المهمة ، وقد عثر المنقبون على كثير من تواريخ الأسر والرسائل والصكوك والحسابات والمذكرات وغيرها من الرقم ووجدوا ايضاً كثيراً من الأثاث والأواني الجميلة المزخرفة والرسوم المنقوشة . واما البنايات الأثرية القديمة مثل بعلبك وجرش وتدمر وغيرها فهي من العهد الروماني فقط ولكنها شيدت على أنقاض هياكل ومدن أقدم منها عهداً .

ولقد تبين من الحفريات التي أُجريت في سورية ومن الآثار التي اكتشفت فيها — ان آثارها تختلف عما وجد في البلاد المجاورة لها ولا يرجى ان نعثر في هذه البلاد على آثار تُثير بجسامتها إعجاب العامة قبل الخاصة كما هو شأن آثار مصر وأشور والفرس . والسذاجة في الصناعات تغلب على السوريين منذ القديم وهذا ناشئ عن طبائعهم ومعتقداتهم فالسوري في جميع أدواره التاريخية يميل الى الساذج وهذا يظهر في صناعاته وفلسفته الدينية وتتجلى في هذه البساطة مواهب السوري الفنية فقد جمع بين الساذج والجميل فأحسن الصنع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأبدع . ونقل الآثار المنقولة النفيسة التي اكتشفت في سورية بالنسبة الى ماوجد في غيرها من البلدان المتجاورة . وهذا القليل يشهد ببراعة الصانع السوري وذوقه السليم وهو ذو مكانة بين أقرانه من فناني بقية الشعوب . وليس معنى قلة العاديات عدم انتشارها في البلاد بل لانها لم تتصل الينا لاسباب وعوامل شتى . اولاً : لأن اكثر تربة سورية رطبة لاتحفظ مايودع فيها . وثانياً : لأن السوريين قلما يودعون مدافن موتاهم نفائسهم كما هو شأن المصريين وغيرهم من الأمم القديمة بل يكتفون بالاشياء البسيطة كقوارير الشبه أوالخزف وشيء من أدوات الزينة من الفضة أو النحاس أو الذهب أو قطع سلاح واذا أضفنا الى خلو القبور من الأعلاق ماقد كتبه اشمو نزار ملك صيدا على تابوته مخاطباً به نباشي القبور ناصحاً لهم بان لايهتكوا حرمته مؤكداً أن لاذهب في قبره ولا فضة — تدرك كون سرّ ندرتها بين أيدينا فاذا كان هذا حال ملوكهم فما بالكم بالرعية . وخلو القبور منها هو حجة لسورية لا عليها ودليل على سمو عقيدة سكانها ونضج فكرتهم منذ القديم . لأن السوري كبقية الشعوب السامية يغلب عليه الاعتقاد بان الجسم مادة تتلاشى مع الزمن ليست جديرة بالاكرام الذي يبالغ به غيرهم من الشعوب ومع هذا فقد انتشرت في سورية عادة وضع بعض الاشياء في القبور وذلك بمؤثرات خارجية واقتباس عادات الغالب لأن سورية كانت في أكثر أدوار تاريخها خاضعة لسلطان أجنبي كما ذكرنا آنفاً .

سورية مهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر وهذه الديانات لم تكن ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبل مدة قرون عديدة قبل ظهورها ويهم العالم أن يعرف تطورها قبل نشوئها وهذا مايزيد في مكانة آثار سورية ويجعل اقبال العلماء عليها اكثر من سواها لعلاقتها الكبيرة بنظامنا الاجتماعي الحاضر . وقد أدركت جمعية الامم هذا الامر واحتاطت له خوفاً من المزاحمة او استئثار دولة بهذه الآثار دون سواها . ولذلك اشترطت في المادة الرابعة عشرة من صك الانتداب ان يكون النظام الذي سيوضع لحماية العاديات مستمداً روحه مما يدعو الى التنشيط اكثر منه الى التثبيط كما انها اشترطت على الحكومة المنتدبة عند منحها إجازات بالحفران لاتتصرف بشكل يرمي الى حرمان علماء أي شعب كان من تلك الإجازات دون أسباب موجبة .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار سورية ٠ — ان معظم البنايات الاثرية التي نعرفها اليوم ويؤمها الزائرون من جميع أنحاء العالم مثل بعلبك وتدمر وجرش وبصرى الشام ومادبا هي حديثة العهد بالنسبة لقدم حضارة سورية ويغلب عليها تأثير الفن اليوناني والروماني والبيزنطي وقد ثبتت هذه البنايات على طوارئ الايام لان بناءها من الحجر الصلب المنحوت بخلاف البنايات التي قبلها فقد درست لانها كانت من الطوب المجفف وهذه البنايات هي معابد وهياكل ومدن لها شهرة عالمية لانها بالحقيقة احدى معجزات الفن المعماري وهي في غنى عن كل وصف وقد برع السوريون بالبناء وكانت روما تستدعيهم لتشييد بناياتها العامة ٠

وفي سورية بقايا بنايات أثرية لها أهمية تاريخية عظيمة منها منبج من أقضية حلب وقد أطلق عليها اليونان اسم (Hierapolis) نسبة لأيراه (Aera) المعبود الأشوري وجاء اسمها (Mappigu) في الوثائق الاشورية وفي هذه البلدة أقدم معبد سوري وكانت هذه المدينة مقدسة يقصدها الحجاج من جميع انحاء سورية وقد كتب لوسيانوس المؤرخ الاشوري الاصل كتاباً في هذا المعبد وطقوسه الدينية وشعائره وحكاية بنائه وأسبابها ونسب بناءه الى (Stratonice) زوج ملك أشور ٠ كما انه عقد في كتابه فصلاً في قدم مدينة جبيل الواقعة على طريق بيروت — طرابلس ووصف عبادة اهلها لأدونيس آله الانتاج وقد أبدت الحفريات الأخيرة قدم هذه المدينة فقد عثروا فيها على معبد قديم وجدوا تحت بلاطته عدداً من الاواني والادوات زبر على بعضها اسم الفرعون (Mycerenus) من السلالة الرابعة وباني احد اهرام مصر الكبيرة بين سنة (٢٩٠٠ و ٢٧٥٠) قبل الميلاد واسم الفرعون (Ounas) من السلالة الخامسة واسم (Pepi II) الثاني من السلالة السادسة ووجدوا ايضاً غيرها من الادوات المصرية أحدث عهداً من الاولى وهذا يؤيد علاقة مصر بالفينيقيين قديماً وكان المصريون يطلقون اسم (Keben) على مدينة جبيل حتى في عهد السلالة الثانية عشرة وذكرت بهذا الاسم في الرقم المصرية منذ سنة (٣٠٠٠) قبل الميلاد وكان المصريون يستوردون من جبيل الخشب اللبناني لصنع سفنهم وربما كانوا يصنعونها في نفس مدينة جبيل وقد أطلق المصريون اسم (Kebenit) على اسطولهم الضخم نسبةً الى (Keben) وهي جبيل كما ذكرنا ٠ وقد عثروا ايضاً على بعض مدافن ملوك جبيل وأمرائها منهم أحرام المتوفى في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد نقشت على جوانبه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صورة الملك يتناول القرابين من أتباعه وبعض الشعائر الدينيـة وهو قائم على اربعة اسود ومما يزيد في شأن هذا الأثر الكتابة الفينيقية التي زبرت عليه وهي أقدم كتابة أبجدية عرفت حتى اليوم وهذه ترجمتها « عمل هذا الإران (اي التابوت) إفسْبعل بن أحرام ملك جبيل لابيه كي يكون مقره الأبدي فاذا ناصب ملك من الملوك أو حاكم من الحكام العداء لجبيل وأخرج هذا التـابوت من تحت البلاط فيكون خاتور خصمه فيدك عرش ملكه ويعم الخراب جبيلاً فيما اذا محا هذه الكتابة ٠٠٠٠٠٠) وآثار جبيل هي أهم ماعثر عليه حتى اليوم في سورية من الوجهتين الفنية والعملية ويحق لمتحف بيروت أن يفاخر بها ٠

ومن اعجب ما ذكره لسيانوس المؤرخ عن عبـادة اهل جبيل لأدونيس أنهم كانوا يزعمون ان أدونيس هذا خرج للصيد في جبال لبنان فوثب عليه خنزير وافترسه عند نبع نهر ابراهيم حيث نرى الى الآن نقوشاً ورسوماً تشير الى هذا الحادث وقد اطلقوا على هذا النهر اسم أدونيس تخليداً لذكر معبودهم ٠ ولكن موت أدونيس لم يكن ابدياً بل كان يموت في فصل الخريف من كل سنة ويبعث في ربيعها وكانوا يقيمون في ربيع كل سنة مأتماً عليـه تلبس نساؤهم ثياب الحداد ويجلن في شوارع جبيل باكيات يضربن صدورهن ويشققن جيوبهن حزناً عليه ولكن في اليوم الثـاني ينقلب الترح فرحاً اذ يُبعث أدونيس ويرتفع الى السماء فتقام في المدينة معالم الزينة والسرور فيحلق النساء شعور رؤوسهن ومن لا تقدم على هذه التضحية تكفر عن سيئتها بإباحة جمالها لكل طالب طول هذا اليوم ويخصص ريع هذا العمل الشائن لأعمال البر والتقوى ولم يكن هذا العمل الفظيع يستنكر عندهم بل اللواتي يقدمن عليه ينلن حظوةً كبيرة لدى مواطنيهم ٠ وكان الفينيقيون يعدون اعمال العهارة والفجور اعمال تيمن يتقربون بهـا الى اربابهم ٠ وقد عثر المنقبون على عدد من الكهوف التي كانت تجري بهـا مثل هذه المخازي في بلاد فينيقية ٠ ومن الاعمال التي كانت تقشعر لها الجلود عادة تقديم الضحايا البشرية فكان كل منهم يقدم ابنه البكر ضحية لاربابهم ليحصل على بركتهم او دفعاً لخطر داهم وهذه العادة الفظيعة قديمة جداً في سورية وقد دامت حتى العهد الروماني ٠ وبنو اسرائيل هم اول من استفظع هذا الامر وحرموه واستعاضوا عنه بالختان وهو فداء الكل بالجزء ٠

وفي دمشق اثر لا يقل مكانة عن غيره وهو الهيكل بالأمس او جامع بني أمية اليوم ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونرى كثيراً من الكنائس والجوامع شيدت على انقاض هياكل ومعابد قديمة . وتبدأ أقدم معلوماتنا عن هذا الهيكل من القرن العاشر قبل الميلاد الى العهد الذي تلاشت فيه الوثنية من هذه البلاد وكان يعبد فيه الاله (Hadad) او (Ramman) ورفيقته (Atargatis) . وحداد هذا عند الاراميين بمنزلة (Jupiter) و (Zeus) عند اليونان والرومان وقد ورد ذكر هذا المعبد مرتين في التوراة في حديثه عن شفاء نعمان وكانت شهرة هيكل دمشق عاصمة مملكة ارام عظيمة جداً حتى ان اخاز (Achaz) ملك بني اسرائيل لما جاء الى دمشق للسلام على (Tiglat Pileser) ملك اشور دهش من معبدها واخذ مقياس مذبحها لكي يبني مثله في بيت المقدس وهيكل دمشق هو في سورية الوحيد الذي احتفظ بهندسته القديمة رغم الطوارئ التي نزلت به والايدي التي تعاقبت عليه وتقسم جميع المعابد السامية السورية الى قسمين: الحرم وهو مختص بالكهنة ولا يقصد الا في ايام الزيارات والقسم الخارجي وهو مباح للعوام . ونرى هذين القسمين واضحين حتى اليوم في هيكل دمشق والحرم هو المسجد الآن والقسم الخارجي هو السور الذي يحيط به ونرى احد ابوابه عند مدخل باب البريد واقدم آثار الهيكل جدران المسجد الخارجية الغربية والشمالية وهي على طراز بناء الجدر المصرية القديمة وقد تحول هذا الهيكل الى كنيسة في عهد (Théodose) في سنة (٣٧٩ — ٣٩٥) للميلاد وبقي كذلك حتى الفتح الاسلامي .

وقد كشفت الحفريات آثار قيمة في تل النبي مندو وهي قديش القديمة احد حصون الحثيين وثبت هذا الحصن طويلاً أمام هجمات المصريين حتى استولى عليه الفرعون سيتي الاول في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ودك حصونه وقد خلد انتصاره بنصب محفوظ في متحفنا نقش عليه رسم الفرعون يتناول القرابين من ارباب وارباب الحثيين المغلوبين . وقد عثر الكونت (De Mesnil) منذ سنوات على مدينة قطنا القديمة في تل المشرفة قرب حمص وهذه المدينة كانت زاهرة في القديم فعثر فيها على قبور ملوكها ووجد فيها آثار لها شأن تاريخي عظيم يرجع معظمها الى النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد . وفي شمال سورية كثير من المدن التي سكنها الحثيون زمناً طويلاً وسيكون لآثار هذا الشعب المجهول مكانة عظيمة متى حلت رموز رقمه وفهمت لغته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يمكننا في ساعة واحدة الا التلميح الى آثار سورية اذ كل أثر منها يستغرق ساعات . وقد سبقنا الغربيون وكتبوا المجلدات عنها فاليهم يرجع الفضل بكشف هذا الماضي المجيد . وآثار سورية هي أحق بعناية أبنائها فتعود علينا بفوائد مادية وأدبية لا تقدر .

جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حول كتاب
الفكر السامي
« وصدور جزءيه الثالث والرابع »

مصنف هذا الكتاب هو العلامة سيدي محمد الحجوي الثعالبي وزير معارف المغرب الأقصى ومدرس العلوم العالية في جامع القرويين بفاس وأحد أعضاء مجمعنا العلمي . وقد كنا قرظنا الجزءين الأول والثاني من هذا الكتاب في مجلد السنة التاسعة (ص٥٠٦) وقلنا ان المصنف بنى كتابه على اربعة أرباع أو أجزاء :

(١) طور طفولة الفقه الاسلامي من بعثة النبي (ص) الى حين وفاته .

(٢) طور شبابه من عهد الخلفاء الراشدين الى آخر القرن الثاني .

(٣) طور كهولته الى آخر القرن الرابع .

(٤) طور شيخوخته وهرمه الى يوم الناس هذا .

وطريقة المؤلف في تأليفه انه يترجم للعلماء والفقهاء من أية فرقة كانوا بعد ان يأتي على مقدمة يذكر فيها نموذجاً من تاريخ فرقتهم ومختلف مقالاتهم ثم يستخرج من ثنايا التراجم تدرج الفقه وتطوره وتولد احكامه وتشعب مسائله مشيراً الى العجيب من أخبار الفقهاء ورجال الفرق قارناً كل خبر . بما يلائمه من المواعظ والعبر . وما يجب من الانتباه والحذر .

على هذا جرى في الربعين اوالجزءين الأولين . وعليه جرى في الجزءين الأخيرين (الثالث والرابع) . فالثالث في ٥٦ اصفحة وهو يتضمن وصف كهولة الفقه في القرنين الثالث والرابع والعوارض التي طرأت عليه فيهما . والمصنف — مع كونه مالكي المذهب — لم يتقيد بمذهبه ولا بعلماء فقهه بل عمم القول وأفاض في الكلام على جميع رجال المذاهب والفرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلامية كما قلنا . فكان كتابه اشبه بمعلمة فقهية يصح الرجوع اليها في كل ما يتعلق بهذا الموضوع ومن ثم كان خليقاً باقبال الفضلاء عليه والاستضاءة بنوره . وقد انتقد المصنف في هذا الجزء بعض فقهاء المذاهب الذين يرون نصوص أئمتهم أجدر بالاعتبار والأخذ من نصوص الشارع ! ! ! ولعل الأئمة رضي الله عنهم كانوا يحذرون أمثال هذا الغلو فكرهوا ان يكتب عنهم شيء من أقوالهم لأنه اذا كتب ومرت عليه السنون تحجّر وتقدّس . ومما ذكره في هذا الجزء ان تدخل الخلفاء بين الدين والفلسفة أضرهما معاً . ولو بقيت العلوم الدينية تسير في طريقها من دون ان تصطدم بالفلسفة لأزهرت الفلسفة وأثمرت الثمرات التي اجتنتها أوربا . ومثل ذلك (القياس) فان الفقهاء لو لم يقاوموه ويشنعوا على أنصاره لأفاد جداً في الترقيات العصرية . ومن مباحثه الممتعة : هل ان نصوص الشريعة وافية بما يلزم للبشر من الأحكام ؟ وهذا البحث والذي قبله وغيرهما من المباحث الكثيرة من أقوى العوامل في نشاط العقول وجعل الفقه الاسلامي مثمراً . لكن المصنف احياناً تغلب عليه طبيعة البيئة فيرى آراء لا تقوى على التمحيص مثل ما في ص ٣٥ من استدلاله برؤيا رآها على أن لله في كل مسألة حكماً شرعياً . وله في الصوفية والتصوف وكل ما له علاقة بهذا الموضوع كلام ونقول ممتعة جداً لعشاق هذا الفن . ومن فوائده انه كان في الاندلس في القرن الرابع للهجرة شورى وتراتيب دستورية جدا لو دامت وعرف المسلمون كيف ينتفعون بها . وفي هذا الجزء كثير من الابحاث التي لها علاقة بترقيات العصر غير ما ذكرنا وإن الاشارة اليها تخرجنا عن مسمى (التقريظ) الى مسمى (التلخيص) وقال المصنف في آخر هذا الجزء ان العلماء الى آخر القرن الرابع يسمّون (المتقدمين) وعلماء القرون التالية هم الذين يطلق عليهم اسم (المتأخرين) .

وفي الجزء الرابع سرد تراجم هؤلاء المتأخرين الى عصرنا هذا على طريقته في الاستطراد والاستنتاج الممتع : فوصف الحالة السياسية التي أدت الى انحطاط علم الفقه في المشرق والمغرب . وحرق الاسبانيين لنفائس مخطوطات الاندلس . وان ملك الموحدين (ابا يوسف يعقوب) لما رأى غلبة كتب الفروع على فقهاء زمانه وحيلولتها دون الاجتهاد حرقها وأمر بتصنيف كتب أحاديث الأحكام قال : وكان الفقهاء يعتمدون في ترجيح الأحكام الشرعية على الرؤى ومثل ذلك اعتمادهم على حساب الجمل كما فعل (ابن كمال باشا)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذ أفتى السلطان سليماً بمحاربة الغوري أخذاً من القرآن بطريقة ذلك الحساب . وبمناسبة كلامه على اصلاح الازهر في العهد الأخير وصف المؤلف جامع القرويين في فاس وهو احد المدرسين فيه . وانه كان سعى في اصلاحه بمساعدة المستشرق الكبير الموسيو (مرسيي) لكن تدخل ذوي الأغراض حال دون ذلك الإصلاح وعطل تنفيذ مواد نظامه . بيد أنه اذا لم ينجح سعيه للإصلاح في ذلك المعهد العالي فقد نجح في المدارس الابتدائية والثانوية — ووصف لنا المؤلف فتنة الخلاف التي جرت بين العلماء والعامة في مسألة : (هل ان الكفار يعرفون الله ؟ ؟) وذلك في اوائل القرن الخامس للهجرة — ووصف لنا الوسائل التي ساعدت على انتشار الاسلام في صحراء افريقية وسودانها — وانه كان من عادة الأندلسيين إيذاء الفلاسفة وتضييق الخناق عليهم وذكر ان الإختصار في المصنفات الدينية استدعى إطالة الكلام في شرحها فضلت الافهام بين هذا الشرح وذاك الإختصار — وذكر ان الفقيه المحدث الورع سيدي رضوان الجنوي أبوه من (جنوه) وقد أسلم لبعض الاسباب (راجعها في ص١٠٣) ثم جاء المغرب فتزوج يهودية مسلمة ومن بين هذين الأبوين ولد سيدي رضوان الذي قال فيه الامام القصار (رضوان الرجل الصالح لو أدركه ابو نعيم لجعله في الحلية) وكانت وفاة سيدي رضوان سنة ٩٩١ هـ قال المؤلف : ومن فتاوى (محمد المرغني) المتوفى سنة (١٠٩٠ هـ) (أنه لا حرمة للجبانات التي تكون في داخل المدن بل يجوز نبشها وذلك لأن المدن حبس (أي وقف) على الأحياء) قال : ويعتقدون في المغرب ان قراءة تفسير البيضاوي تسبب موت السلطان ولذلك كانوا يحتالون على من يريد قراءته بشتى الوسائل — وذكر أنه يوجد من تاريخ ابن عساكر في خزانة المواسين بمراكش سبعة وعشرون جزءاً كباراً من تجزئة نيف وثلاثين جزء — وترجم المؤلف نفسه ترجمة استغرقت نحو خمس عشرة صفحة ضمنها فوائد شتى .

وختم الكتاب بكلام عام مهد السبيل فيه الى طرائق إصلاح الفقه الاسلامي فحقق موضوع الاجتهاد والتقليد والإختصار في وضع المصنفات الفقهية ووصف صعوبة فهم مسائل كتب الفقه المختصرة حتى أدى ذلك الى فشو الأمية في العامة وذكر من أصول فقه المالكي اصلاً لاعهد لنا به في المشرق سماه (العمل الفاسي) وخلاصته ان يحكم القاضي بما حكم به القضاة الذين كانوا قبله — وبحث في تتبع الرخص وتوحيد المذاهب ولزوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وضع كتاب في الفقه على نمط المجلة العثمانية يتضمن من الأحكام الشرعية ما يلتحم بحاجة أبناء هذا العصر — ونصح بالخضوع لناموس تطور الزمان وتأثيره في تطوير الاحكام وذكر أمثلة توضح ما اراد من هذا التطور والتطوير . ومن هذه الأمثلة التصوير الشمسي والفرق بينه وبين نحت التماثيل وذكر محاورة في هذا الموضوع جرت له مذ كان في تونس مع رئيس وزرائها (ولعله يعني به خليل بوحاجب) — وتساءل هل الاسباب متيسرة لمن أراد الاجتهاد في زماننا ؟ وهنا بحث في ماطبع من الكتب المساعدة على الاجتهاد — الى غير ذلك من الابحاث الجليلة المرتبطة جد الارتباط بمصالح المسلمين في هذا العصر مما ينبغي دراسته والتأمل فيه وخاصة لمن يهمه نجاح الاصلاح الديني الاسلامي العملي لا النظري .

ومن طريف صنع المؤلف في خاتمة كتابه هذا أنه أتى على ذكر الانتقادات التي وجهها اليه علماء بلاده ثم عقب على كل نقد برده « تمثيلاً للحالة الفقهية والمناولات القلمية في افريقية الشمالية بالوقت الحاضر » وقد تخلل هذه المباحث الانتقادية مسألة خلاف علي ومعاوية رضي الله عنهما . وتفضيل المذهب الحنفي على غيره والسبب في ذلك مرونته وصلاحيته للتطور الكوني — وذكر لنا مسألة (لافتوى بمنع شيء اذا كانت هناك حاجة داعية الى إباحته) ومن هذا القبيل (عملية السيكورتاه في الأموال) وحاجة المسلمين اليها وان الجمود وعدم تجويز مثل هذا أضر بالمسلمين وجرأ الكماليين على ما فعلوا .

وبلي ذلك تقاريظ الكتاب وهي كثيرة ثم فهرست مفصل ثم الخطأ والصواب وما اكثر الخطأ في مطبوعات إخواننا المغاربة لكن اذا كان الخطأ في مطبوعاتهم كثيراً فان الصواب في آرائهم ومضامين مصنفاتهم اكثر لعمري .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رحلة اوليا جلبي

— ٥ —

ثم وصلنا الى حماة (١) — وبعد ان ذكر الجلبي نبذة من تاريخها شرع يصف حالتها في زمن مروره قال :

(١) حماة من امهات مدن الداخل في الشام تعلو عن سطح البحر ٣٠٨ امتار ، وهي في وهدة سحيقة من وادي العاصي ولذا كانت حارة ورطبة ، تمر منها سكة حديد رياق — حلب « طولها ١٨٩ كيلو متراً » وطريق السيارات المعبدة الممتدة بين دمشق وحلب «طولها ٢١٤ كيلو متراً » وتبعد حماة عن حمص ٤٥ وعن حلب في سكة الحديد ١٤٣ كيلو متراً .

وقد وردت حماة في التوراة مراراً باسم حمث الكبرى تمييزاً لها عن حمث الصغرى في قيليقية وذلك تنويهاً بذكرى حماثى من ابناء كنعان الذي ينسب بناؤها اليه . وكانت على ماقيل الحد الشمالي للارض الموعود باعطائها لبني اسرائيل . وخلاصة تاريخ حماة ان الحثيين سكنوها قديماً فيما سكنوا من مدن الشام الشمالية بدليل العثور على بعض كتاباتهم فيها وقد قاست كما قاسته تلك المدن من توالي غارات فراعنة مصر وملوك آشور ودفاع الحثيين واستيسالهم في معارك طاحنة دامت قبل الميلاد عدة قرون الى ان انقرضوا وخلفهم الآراميون ثم الامرائيليون ثم اليونانيون السلوقيون وقد سماها احد ملوكهم انتيوخس ابيفانوس الرابع ابيفانيا وظلت معروفة بهذا الاسم في دولة السلوقيين ولما زالت رجع الناس الى استعمال اسمها القديم ثم جاء الرومانيون .

لا جرم ان بلاد الشام الشمالية في عهد اليونان والرومان تقدمت في العمران وكان نصيب حماة ان فتحت القنوات في براريها الشرقية ونصبت النواعير على العاصي فازدهرت الزراعة وانتشرت القرى العامرة في شرقي سلمية وحول الأندرين . على ان حماة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت في ذلك العهد تابعةً لحمص لسبق هذه تلك في المكانة والحضارة . ولما كان الفتح الاسلامي جاءها ابو عبيدة في سنة ١٧ فصالح اهلها على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعاً وهو الآن الجامع الكبير وسيأتي وصفه . وجعل الخلفاء الراشدون حماة من اعمال جند حمص للسبب الذي تقدم ذكره . ومن الاحداث التي حصلت فيها في اواخر القرن الاول في خلافة عبد الملك بن مروان ارسال قيصر الروم يوستنيانوس قائدين اسمهما موريق وموريقان جاءا وخربا دير القديس مارون الذي كان على العاصي بين شيزر وحماة وقتلا رهبانه البالغين خمسمائة وشتتا شمل اتباع هذا القديس .

ولما انتقلت الخلافة من يد الأمويين الى العباسيين في سنة ١٣٢ من القرن الثاني اورث انتقال العاصمة من دمشق الى بغداد فتوراً في الشام لأنها اصبحت بعيدةً عن نظر الخلفاء الذين قل اكتراثهم بها يحكمها العمال حسب اهوائهم فكان ذلك مدرجةً لانحطاط شأنها وفي القرن الثاني وفي النصف الاول من الثالث اشتركت حماة مع حمص في الفتن والحروب الاهلية التي كانت تحدث تارةً من تأجج نار العصبيات بين القيسيين واليمانيين وتارةً من الوثوب بالعمال ومجيء جيوش الخلفاء لتأديب المتوثبين . وفي النصف الثاني من القرن الثالث ظهرت بوادر الضعف في العباسيين وصار المتغلبة من اولئك العمال ينزعون الى الاستبداد في الامر وكان اولهم عامل مصر احمد بن طولون فقد نزع ربقة الخلافة واستولى على الشام فأخذ حماة فيما اخذه وعقبه ابنه خمارويه وحفيده جيش . وفي سنة ٢٩٠ جاء القرامطة بقيادة صاحب الشامة وخربوا حماة والمعرة وسلمية وقتلوا اهلها حتى النساء والاطفال فجاءهم في السنة التالية جيش الخليفة المكتفي من بغداد وجرت الوقعة الفاصلة في قرية تمنع (التمانعة قرب خان شيخون وشرقي طريق السيارات بين حماة وحلب) وكانت الدائرة على القرامطة . وفي اواخر القرن الثالث زالت دولة بني طولون على يد الخليفتين المعتضد والمكتفي اللذين لم يتوانيا عن القضاء على كل خارجي فظهرت بعدها دولة الاخشيد محمد بن طغج في مصر والشام ورأت البلاد مارأته من اقتتاله مع عامل الخليفة ابن رائق ومع سيف الدولة بن حمدان وبعد زوال الاخشيديين في منتصف القرن الرابع دخلت حماة في حوزة سيف الدولة بن حمدان واعقابه من بعده وتبعت حلب . وجاء الفاطميون اذ ذاك ينازعون العباسيين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخلافة ورأت البلاد البلاء العميم من دوام الحروب بين الحمدانيين ثم المرداسيين وغيرهم من عمال العباسيين وبين جيوش الفاطميين . وكان الروم ينتهزون فرصة تطاحن المسلمين بعضهم مع بعض فيغيرون من حين الى آخر على شمالي الشام ويصلون الى حماة وحمص وما حولها فيعيثون وينهبون ويسبون ويعودون .

ولما زالت امارة الحمدانيين في اوائل القرن الخامس وتقسمت القبائل العربية بلاد الشام تبعت حماة صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فبقيت في يده ويد اعقابه الى ان زالوا وفي العقد الثالث من ذلك القرن تبعت حمص في عهد بعض عمالها ممن كانوا يخطبون للفاطميين وفي آخر القرن الخامس جاء السلجوقيون فاقطعها السلطان ملكشاه لعامله في حلب قسيم الدولة آق سنقر وهو ابو عماد الدين زنكي فتبعت حلب . وفي غرة القرن السادس ألحقت بحمص في عهد عاملها قيرجة خان بن قراجة السلجوقي ثم ضمت الى دمشق في عهد الاتابك طغتكين واعقابه من بعده ثم عادت الى حلب في عهد عماد الدين زنكي الذي استخلصها من الاتابكيين واورثها ابنه نور الدين محموداً ومن هذا الى ابنه الملك الصالح اسماعيل . وخربت حماة في هذا القرن بالزلزلة الهائلة التي حدثت في سنة ٥٥٢ فرممها نور الدين وبنى اسوارها وقلعتها وبنى فيها الجامع والمستشفى المعروفين باسمه . وفي العقد الأخير من القرن السادس استخلص صلاح الدين الايوبي حماة فولى عليها خاله شهاب الدين الحارمي وبعد موته اقطعها لابن اخيه تقي الدين عمر فتملكها هذا واعقابه المعروفون بالبيت التقوي خلال ٦٨ سنة وانتهى ملكهم بخلع الملك الافضل بن الملك المؤيد ابي الفداء . ولم يكن لابناء البيت التقوي من الملكية الا الاسم والابهة وكانوا فعلاً تحت إمرة ابناء عمهم صلاح الدين والسلاطين المماليك الذين خلفوهم . على ان حماة نالت في عهدهم حظًا موفوراً من العمران وبعد زوال دولتهم ومجيء هولاكو في القرن السابع وتيمورلنك في اوائل القرن التاسع وتخريبهما قلعتها واسوارها ونيلهما منها — انحط شأن حماة وتضاءل عمرانها وظلت في عهد المماليك يديرها عمالهم فتسعد وتشقى تبعًا لصلاح هؤلاء او فسادهم . وفي القرن العاشر دخلت في ملك العثمانيين وصار يتولاها المتسلمون والباشات الذين يوظفهم ولاة طرابلس او دمشق حسبما تكون حماة مرتبطة بهذه اوبتلك فنالها في العهد العثماني مانال القطر الشامي كله من الاهمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسوء التدبير الى ان حسنت الحالة في الجملة في اواخر القرن الماضي فجعلت حماة متصرفية ألحقت بها اذ ذاك أقضية حمص وجبل الكلبية ثم تبعتها سلمية في مطلع القرن الحالي ·

ومما يستحق الذكر ان الصليبيين حاولوا الاستيلاء على حماة مرتين ففشلوا بعد ان كاد الأمر يتم لهم · الأولى في سنة ٥١١ في عهد واليها شهاب الدين محمود فانهم انتهزوا فرصة خسوف القمر فوصلوا الى ارباض حماة وحاصروها والثانية في سنة ٥٧٢ انتهزوا فرصة غياب صلاح الدين في مصر ومرض عاملها خاله شهاب الدين الحارمي فحاصروها ، لكنهم في المرتين اجبروا على الرجوع · على انهم عند ضعف المسلمين وتنازع ملوكهم كانوا — ونخص بالذكر الداوية اي الفرسان الهيكليين المرابطين في حصن الاكراد — لا يتوانون عن الاغارة على حماة فينالون من ضواحيها ويغرمون احياناً ملوكها وعمالها مبالغ طائلة ويرجعون ·

هذا وقد حاولت ان اجد وصف حماة في القرون الماضية لانظر كيف كان عمرانها في ادوار متعاقبة فلم اعثر على اقدم من وصف القرن الثالث أنقله عن ياقوت · قال : وذكر احمد بن الطيب فيما ذكره من البقاع التي شاهدها في مسيره مع المعتضد من بغداد الى الطواحين (؟) فقال بعد ذكره حمص « وحماة قرية عليها سور حجارة وفيها بناء بالحجارة واسع والعاصي يجري امامها ويسقي بساتينها ويدير نواعيرها » وكان قوله هذا في سنة ٢٧١ فسماها قرية اه · قال احمد الصابوني الحموي في كتابه تاريخ حماة المطبوع في سنة ١٣٣٢ ماخلاصته ان احمد بن الطيب سمى حماة قرية وليست هي قرية كما قال ولكن من يشاهد بغداد في زمن المعتضد لايستغرب منه تسميته حماة قرية لأن العباسيين لما اخذوا الخلافة لم يكن لهم عناية الا باعمار بغداد والعراق فاهملوا شأن البلاد الشامية ومنها حماة ولتوالي هذا الاهمال والفتن خربت الكور والقرى التي كانت حماة تستقي منها موارد ثروتها مثل كورة البلعاس والاندرين ولطمين وصوران وبعرين وغيرها حتى صارت حماة تسمى قرية في نظر احمد بن الطيب اه · وقال الاصطخري في اواسط القرن الرابع مايدل على صغر حماه إذ ذاك ومضارعتها شيزر : واما شيزر وحماة فانهما مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا الماء والشجر والزرع ·

ومر ابن جبير في القرن السادس بعد ان مضى على الزلزلة سنة ٥٥٢ التي خربت حماة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالمرة نحو ربع قرن ، وكانت نشطت من عثرتها بفضل الدولتين النورية والصلاحية لكنها لم ترق كثيراً عيني ذلك الاندلسي المبتهجة برأى غرناطة وقرطبة والحمراء فلم تعجبه أفنيتها الضيقة ومبانيها المزدحمة ولم ينشرح الا لحسن العاصي وجمال البساتين . وهاك ماقاله : « حماة مدينة شهيرة في البلدان قديمة الصحبة للزمان غير فسيحة الفناء ولا رائقة البناء ، أقطارها مضمومة وديارها مركومة ، لا يهش البصر اليها عند الاطلال عليها ، كأنها تكن بهجتها وتخفيها فتجد حسنها كامناً فيها ، حتى اذا جستَ خلالها ونقرت ظلالها أبصرت بشرقيها نهراً كبيراً تتسع في تدفقه أساليبه ، وتتناظر بشطيه دواليبه ، قدانتظمت طرفيه بساتين تتهدل أغصانها عليه ، وتلوح خضرتها عذاراً بصفحتيه ، ينسرب في ظلالها ، وينساب على سمت اعتدالها ، وباحد شطيه المتصل بربضها مطاهر منتظمة بيوتاً عدة يخترق الماء من احد دواليبه جميع نواحيها فلا يجد المغتسل اثر اذىً فيها ، وعلى شطه الثاني المتصل بالمدينة السفلى جامع صغير قد فتح جداره الشرقي عليه طيقاناً تجتلي منها منظراً ترتاح النفس اليه وتتقيد الأبصار لديه وبازاء ممر النهر بجوفي المدينة قلعة حلبية الوضع وان كانت دونها في الحصانة والمنع سُرتب لها من هذا النهر ماء ينبع فيها فلاتخاف الصدى ولاتهيب مرام العدى . وموضع هذه المدينة في وهدة[1] من الأرض عريضة مستطيلة كأنها خندق عميق يرتفع لها جانبان أحدهما كالجبل المطل[2] والمدينة العليا متصلة بسفح ذلك الجانب الجبلي والقلعة في الجانب الآخر في ربوة منقطعة كبيرة مستديرة قد تولى نحتها الزمان وحصل لها بحصانتها من كل عدو الأمان والمدينة السفلى[3] تحت القلعة متصلة بالجانب الذي يصب النهر عليه وكلتا المدينتين صغيرتان وسور المدينة العليا يمتد على رأس جانبها العالي الجبلي ويطيف بها وبالمدينة السفلى سور يحدق بها من ثلاثة جوانب لان جانبها المتصل بالنهر لايحتاج الى سور وعلى النهر جسر كبير[4] معقود بصم الحجارة يتصل من المدينة السفلى الى ربضها[5] وربضها كبير فيه خانات والديار وله حوانيت يستعجل فيها المسافر حاجته الى ان يفرغ لدخول المدينة وأسواق المدينة العليا أحفل وأجمل من أسواق المدينة السفلى وهي الجامعة لجميع الصناعات والتجارات اه .

ولم ينبه ذكر حماة بعد خموله وتسعد الا في عهد أبناء تقي الدين عمر بن ايوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانهم لما آل اليهم ملك حماة وضواحيها عمروها بالأبنية الضخمة والقصور الفخمة والأسواق الحافلة والأسوار المحكمة يدلنا على ذلك ماذكره ياقوت في أوائل القرن السابع قال : حماة مدينة كبيرة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جداً فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها وتصب الى بركة جامعها ويقال لهذا الحاضر السوق الأسفل لانه منحط عن المدينة ويسمون السور السوق الاعلى . وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها وإتقان عمارتها وحفر خنادقها نحو مائة ذراع واكثر وهي مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤالقيس في شعره (أوردناه في بحث شيزر) الا انها لم تكن قديماً مثل ما هي اليوم بسلطان مفرد بل كانت من عمل حمص اه . ويدلنا على تلك العناية ايضاً ماذكره ابن بطوطة في القرن الثامن : حماة احدى أمهات الشام الرفيعة ومدائنها البديعة ذات الحسن الرائق والجمال الفائق تحفها البساتين والجنات ويشقيها العاصي وليا ربض يسمى بالمنصورية أعظم من المدينة فيه الاسواق الحافلة والحمامات الحسان . وبحماة الفواكه الكثيرة منها المشمش اللوزي الشهير اه .

وقد فسر الصابوني في تاريخ حماة ماذكره ابن جبير وياقوت فقال : كانت حماة قسمين قسم في محلة باب الجسر وقسم في المدينة وبالنظر لارتفاع المدينة عن باب الجسر كانت تسمى القسم الاعلى وسوقها السوق الأعلى وكذا جامعها كان يسمى الجامع الأعلى وكانت مسورة بسور من الحجر الابيض عظيم يمتد الى تل العريضة وله أبواب عديدة منها باب النصر وباب المغار وباب النهر وباب العميان وباب الغربي وباب القبلي . وكان لمحلة باب الجسر سور يحيط بها من جهة والعاصي يحيط بها من الجهة الاخرى وعلى العاصي الجسر الكبير له باب من جهة الشمال الغربي وباب آخر في مبدإه من جهة القبلة ولسورها أبواب منها باب تدمر وباب النقفي وباب حمص . وقال شرحاً لما ذكره جبير وأشرنا اليه برقم (١) الوهدة المكان المنخفض فان حماة في وادٍ عميق كانت أرضه مساوية لارض النهر ولكثرة الزلازل وتراكم التراب ارتفعت الارض عن النهر . وعن الرقم (٢) انه تل العريضة . و (٣) محلة باب الجسر و(٤) جسر محلة باب الجسر و (٥) كان في محلة الدهشة في بستان يسمى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاتون حوانيت وخانات ينزل فيها المسافر اذا جاء ليلاً وأبواب السور مغلقة ويسمى مثل هذا ربضاً . وكان بنيان محلة المدينة أوسع وأسواقها أحفل من أسواق محلة باب الجسر وكان بين القسمين طريق مما وراء القلعة من البستان الذي يسمى الآن بستان الخضر . ثم امتد العمران لجهة الحاضر فحدثت محلات عديدة كما امتد البنيان في زمن نورالدين الشهيد حتى باب حمص جانب رحى المسرودة . اما مكان السوق فقد كان مرتفعاً من الشمال ومنخفضاً في الجنوب وكان فيه مقابر واذا طغى العاصي فاض على هذا القسم المنخفض وملأه . فلما ضاقت البلد بالسكان مشى الناس بالبنيان الى موضع السوق فبنوا البيوت والحوانيت ولما ولي الملك المنصور حماة بنى هذا السوق وكان يعرف بسوق المنصورية .

قلت وكان ينتظر من الملك المؤيد ابي الفداء ان يصف لنا عاصمة ملكه حماة في كتابه « تقويم البلدان » وصفاً كافياً يطلعنا به على الرقي والعمران اللذين نالتهما في عهده وعهد اجداده التقويين الايوبيين في القرنين السابع والثامن ولكنه رحمه الله لم يشذ عن الايجاز الذي سار عليه في وصف بقية البلدان فاكتفى بقوله : حماة من الشام بين حمص وقنسرين وحماة مدينة أزلية ولها ذكر في كتب الاسرائيليين وهي من انزه البلاد الشامية والعاصي يستدير على غالبها من شرقيها وشماليها ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة وفي داخلها الأرحية على الماء وبها نواعير على العاصي تسقي اكثر بساتينها ويدخل منها الماء الى كثير من دورها قال الهروي في كتابه المعروف بالزيادات : وحماة بلدة قديمة مذكورة في التوراة وهي وشيزر مختصتان بكثرة النواعير دون غيرهما من بلاد الشام اه .

وقال شيخ الربوة في القرن الثامن ايضاً : حماة حماها الله بها سلطان ملك (لعله يعني الملك المؤيد ابا الفداء) ونائب مستقل وهي مدينة حسنة خصبة كثيرة الخير والأرزاق يحوطها النهر العاصي ويأتيها جارياً من بين جانبيها ويجمع بين الجانبين قنطرة وعلى العاصي نواعير كبيرة التي لم ير في الآفاق مثلهن يحملن من العاصي أنهاراً من الماء يسقون به البساتين والاماكن وهي كثيرة الثمار وبها المشمش الكافوري اللوزي الذي لم ير في سائر الآفاق مثله ومن اعمالها الكبار بعرين وتسمى بارين وهي قلعة منيعة وسلمية وهي على سيف البرية (بناها عبدالله بن صالح وعلي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهم) ولها قناة كبيرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحمل من سلمية الى حماة تسقي بساتينها واراضيهـا وهو نهر مليح . وقال ايضاً عن حماة في فصل اعياد النصارى ومواسمهم : وفي عيـد الفسح تبطل اهل حماة مدة ستة ايام اولها يوم الخميس الكبير وهو خميس العهد وآخرها يوم الثلاث ثالث الفسح وتنتقش فيه النساء وتلبس فيه الكساوي الفاخرة ويصبغون فيه البيض ويعملون الأقراص والكعك ، المسلمون اكثر من النصارى . ويرد الى حماة اهل سائر البلاد المجاورة لها مثل حمص وشيزر وسلمية وكفرطاب وابو قبيس ومصياف والمعرة وتيزين والبـاب وبزاعة والفوعة وحلب ويطلعون جميعاً الى العاصي ويضرب لهم اهل حماة على شطوطه خياماً ويركبون في المراكب بالمغاني ويرقصون في المراكب النساء والرجال على الشطوط حتى تهتك الخلائق ويمضي لهم ستة ايام لا يرى في الوجود مثلها وكذلك يبطلون اول يوم صوم النصارى ويقولون قد طلعوا يلتقون الراهب ويبطلون ايضاً يوم نزول الشمس برج الحمل ولم أر هذا في مدينة غيرها . وفي ليلة عيد الميلاد يوقد اهل حماة كبيرهم وصغيرهم وجليلهم وحقيرهم وجندهم واميرهم من القنـاديل فوق الاسطحة ومن القنب والشيح شيئاً عظيماً ويوقدون من البارود والنفط انواعاً شتى وكذلك في عيد الختان ويسمونه الميلادة الصغيرة وربما يوقدون فيها اكثر من الكبيرة اه .

قلت وقناة سلمية التي ذكرها شيخ الربوة كانت تصل الى حماة وتسقي الارض الفسيحة العذبة الممتدة في شماليها وقد درست وتنوسي خبرها اما الزوارق فقد بقي منها اثر ضئيل كان قاصدو النزهة من الحمويين يركبونها من جسر المراكب الذي صار يدعى جسر السرايا حيث العـاصي زائد العمق في الجملة ويذهبون الى مكان في شرقي البلدة يدعى البشريات فيـه ناعورتان كبيرتان تسقي البساتين نسبةً الى دفين بجانبها يسمى الشيخ بشر . ولم يبق في حماة من الفواكه التي ذكرها ابن بطوطة وشيخ الربوة الا النـادر وفقد منها المشمش اللوزي الذي ما زال موجوداً في دمشق والقطر المصري ومعروفاً بالحموي وليس في بساتين حماه وازوارها الا الزروع المسقوية من الحبوب والبقول الواسعة الغلال وقليل من الاشجار غير المطعمة وما ذلك الا من اهمال سراة حماه ملاكي هذه البساتين وانصرافهم لزيادة عدد ما يقتنونه من القرى العذبة دون العناية باتقان العمل .

وفي القرن التاسع في دولة المماليك وفي القرن العاشر في زمن العثمانيين كسدت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لضاعة العلوم الدنيوية فلم ينشأ احد من الرحالين أو الجغرافيين ينبئنا عما كان عليه اذ ذاك عمران حماة وغيرها من مدن الشام مما تقدم معنا ذكره أو تأخر ، أو انه نشأ ولم نعثر على ما كتبوه . وكذلك لم ينشأ في القرن الحادي عشر سوى سائحنا أوليا چلبي الذي وصف حماة على قدر ماوعاه فهمه . على ان المعروف من التواريخ ان حماة بعد زوال دولة الايوبيين التقويين والخراب الذي أصابها من هولاكو وتيمورلنك واستمرار فوضى الأحكام في عهد المماليك ودثور سلمية وغيرها من القرى الشرقية التي لا حياة لحماة الا بها وفصل المعرة عنها أفل نجم حظها ، وفي عهد العثمانيين دام هذا الأفول لتوالي جور المتسلمين الذين كان يرسلهم الولاة من طرابلس أو دمشق وفتن الأجناد وعسفهم حتى هاجر كثير من الحمويين على مارواه المحبي الى بقية مدن الشام الاكثر اطمئناناً فخلت حماة من رجالها وانحط شأنها كثيراً . وفي القرن الماضي ولاسيما في عهده الأخير دأبت الأسر الكبيرة التي أوجدتها أحداث ذلك العهد على استصفاء العقارات في المدينة والمزدرعات في القرى بشتى الوسائل حتى لم يبق منها لاسيما في البرية من الارضين المملوكة لاهليها الا ما ندر . وأصبح الحمويون من جراء ذلك فريقين متباينين ، العظامي الذي يسير فخوراً لسعة املاكه ووفرة أرزاقه تدر عليه وهو مستريح ريعاً ينفقه في نعمه ورفهه ، والعصامي وهم السوقة والفلاحون الذين يكدون مدى العمر للحصول على كفاف العيش والأجور التي حقت عليهم لأولئك العظاميين . والشحناء من جراء هذا التباين مستحكمة الحلقات بين هذين الفريقين .

ومنذ نصف قرن توافد رحالة الافرنج على حماه فأعجبهم جمالها الطبيعي ومنظرها الأثري واستغربوا انسياب عاصيها وشدو نواعيرها وأزياء أهلها وأطوارهم فكتب بعضهم ومنهم ايزامبر وشوڤة في سنة ١٨٨٢ وفان برشم في سنة ١٨٩٨ وموريس باريس في سنة ١٩١٤ ومونمارشة سنة ١٩٣٢ ماأوحته اليه قريحته الغربية . وخلاصة ما كتبوه بما يكادون يتفقون في مآله ان حماه اختبأت في منخفض العاصي ومنعرجاته لا يتميزها القادم من بعيد الا من قرونها وانها احتضنت العاصي بجسورها وأغمست فيه دورها وقصورها وأطنبوا بنضرة رياضها وزهو أشجارها وأزهارها وروعة عاصيها وانسيابه الهادئ ووصفوا نواعيرها معجبين بشكلها وعظمتها ودورانها وشدوها المطرب وصعوبة اعتياد الغريب له في لياليه الاولى وانتثار الماء منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانصبابه في القناطر الممتدة الى الأحياء والبساتين وتمثلوا العصور الوسطى عند رؤيتهم مباني حماه الأثرية المركومة التي لم يخالطها حتى الآن بناء حديث وأسواقها المعقودة ودكاكينها المزدحمة بالقرويين والبدو وعند نظرهم الى أطوار سكان حماه وأزيائهم المتنوعة الألوان والأشكال وشكوا فقدان الفنادق والمطاعم وحرمان أسباب الرفه الجالبة للسياح وان حماه بلدة منكمشة ، بعيدة عن الاتصال بحضارة الغرب ، قليلة الترحاب بالأجانب وأهلها متعصبون والحياة الاجتماعية فيها لاسيما عند أسرها الكبيرة التي بيدها الملك كله تذكر عهد الإقطاع وان من المباني الأثرية التي تستحق الزيارة في حماه قصور بني العظم وبني الكيلاني والجامع الكبير والجامع النوري وجامع الحيات والقلعة ... الخ .

ومما قاله احدهم وهو مونمارشة صاحب « الدليل الازرق » : وحماه مثل أكثر مدن الشام لا يحتاج التجول فيها ركوب المركبة فضياع الوقت يكاد لا يذكر ناهيك ان الماشي يتملى أكثر بمشاهدة الطرق . فالأحياء المبنية في ضفة العاصي اليسرى أكثر امتداداً واستمتاعاً منها في ضفته اليمنى . واذا غادر السائح جسر السراي يسير شمالاً في شارع عريض بوازي العاصي (يعني شارع ابي الفداء) فيمر من تحت قناة ناعورة كبيرة ثم يصل الى القصر العربي الفخم الذي بناه اسعد باشا العظم حاكم حماه في سنة ١٧٤٢ م وقد اتخذ الآن مدرسة اهلية دعيت دار التعليم والتربية . وهذا القصر اصغر واقل بهاء من قصر بيت العظم في دمشق ، له فناآن احدهما علوي والثاني سفلي ، وفي العلوي قاعة ذات قباب امامها صف من الاعمدة ، ونجارة الخشب فيها ودهانه ووشيه من طراز القرن الثامن عشر وفي جنب القاعة غرفة فيها رسوم جميلة احدها يتمثل مدينة حلب بمنظرها العام . واجمل ما في هذا القصر موقعه ، فان الواقف في فنائه العلوي يشرف على مشاهد جميلة في ضفتي العاصي وعلى احياء حماه التي في ضفته اليمنى (يعني الحاضر) . وبعد الخروج من القصر يسير السائح شمالاً فيمر من قرب ناعورتين عظيمتين جداً ثم من تحت ساباط الى ان يصل الى جسر على العاصي في قربه ثلاث نواعير ، ويشاهد على ضفة العاصي اليمنى قصراً ذا قبة لآل الكيلاني ذوي الوجاهة في حماه والواقف على هذا الجسر تقر عينه بمناظر الحدائق الجميلة وصوت النواعير المطرب وثمة في الضفة اليسرى حمام عربي قديم واذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رجع السائح في الطريق الصاعدة من الجسر يزور الجامع النوري (وبعد ان وصف هذا الجامع قال) ثم يصل الى التل الذي كانت تعلوه القلعة المندرسة والواقف في ذروة هذا التل يتمتع بمشاهدة حماة كلها وفي جنوبي هـذا التل جامع صغير له قبة مضلعة تدعى قبة الحسنين (فيها مقام يقال انه موضع رأس الحسين حينما مروا به من كربلاء الى دمشق) وفي الجامع كتابة تذكر ان نور الدين محمود جدده بعد فنائه عقيب الزلزلة الهائلة التي حدثت في سنة ١١٥٧ م . ثم يصل الى الجامع الكبير (وبعد ان وصف هـذا الجامع وضريح الملك المظفر قال : واذا استأنف السائح السير في ذلك الطريق وعرج نحو اليمين يواجه العاصي ويرى ناعورة المحمدية الكبرى (في باب النهر) المبنية في القرن الرابع عشر وهي تسقي الجامع الكبير . فاذا اجتاز الجسر (يعني جسر باب الجسر) وعليه طاحونة قديمة يلاقي وسط الحدائق جامع الحيات (وبعد ان وصف هذا الجامع وضريح ابي الفداء قال: وبناء هذا الجامع خالٍ من الاتقان الصناعي لكن منظره من الجسر المجاور له وخياله المنعكس على مياه العاصي الذي تحيط به الحدائق يجعل له منظراً من أروع مناظر حماة . ويعود السائح من جامع الحيات الى المدينة بعد ان يمر من سفح تل القلعة ويجتاز ساحة خالية وسيعة تمتد امامه (كان تقام في هذه الساحة سوق عامة كل يوم خميس وقد شادوا حديثاً في وسطها بناء جميل لمدرسة التجهيز الاميرية) ثم ينفذ الى اسواق حماة التي لاتختلف كثيراً بحركتها وجلبتها عن اسواق دمشق وحماة وتفوق تلك بأنها لا تزال محتفظة بوضعها وبنائها الاثريين اه .

« للبحث صلة » وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٥ —

حدثني محمد بن احمد بن عثمان الزيات قال حدثني ابو بكر بن حوري : شيخ كان من اهل خامية من اعمال النهروان قد اقام ببغداد سنين . و كان مشهوراً بصحبة ابي عبد الله بن ابي عوف قال : كنت الزم ابن ابي عوف سنين لجوار بيننا ومودّة لا اسأله حاجة : لأنها لم تكن تعرض لي و كنت اتخفف بين يديه في حوائج ينفذني فيها . و كان رسمي في كل ليلة أجيئه بعد العتمة وقد صلى ودخل منزله . فحين يراني يمد رجله في حجري فأغمزها وأحادثه فيسألني عن الاخبار والحوادث ببغداد . و كنت اسأل عنها واتطلبها من كل موضع واجيئه بها واخبره بخبر من قدم البلد ومن سافر عنه ومن مات ومن ولد ومن خاصم ومن ورث ومن يرجف به الناس واخبار الجيران وبكل غث وسمين الى ان ينعس فاذا نعس قبض رجله فقمت الى بيتي وقد مضى ثلث الليل او بعضه او أقل(١) على هذا سنين . فلما كان ذات يوم جاءني سقطي كان يعاملني فقال قددفعت الي شيئ إن تم علي افتقرت فقلت ماهو ؟

(١) قد سقط : وجرى الأمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال رجل كنت اعامله فاجتمع لي عليه الف دينار فطالبته فرهنني عقد جوهر قوّم بالف دينار الى ان يفتكه بعد شهور أو أبيعه . وأذن لي في ذلك فلما كان امس وجه (مؤنس الفحل صاحب الشرطة) من كبس دكاني وفتح صندوقي واخذ العقد وقد استتر الرجل . فقلت له لا تفكر في هذا فاني اخاطب (ابا عبد الله بن ابي عوف) فيلزمه ردّه صاغراً . قال وانا مدلٌّ بابن ابي عوف لمكاني منه . ومكنته من المعتضد . فلما كان تلك الليلة جئته فمدّ رجله في حجري على الرسم . وحادثته وعرفته الأخبار وقلت له في جملتها أمر السقطي مع مؤنس ثم قلت هذا الرجل جاري ومعاملي وأوجب الناس حقًا عليّ ولا بد والله من تفضلك ياسيدي واعتناء(١) في امره والزام مؤنس رد العقد . فقال ما انا وهذا ؟ أعادي صاحب شرطة الخليفة ؟ وكيف استجرأتَ أن تعرّضني لمثل هذا وتسألني فيه ؟ كأني بك وقد قلت ابن ابي عوف صديقي الزمه رد هذا . ولم تشفق على جاهي وكأنّ صلاح حال السقطي أحب اليك من صيانة جاهي ما انا عافاك الله وهذا ولا اليه ؟ قال فورد عليّ من هذا اعظم مورد . وقلت في نفسي : هذا الرجل قد خدمته كذا وكذا سنة هذه الخدمة التي لم تخدمها العبيد على(٢) ما سألته قط حاجة ولا احتجت اليه في شيء ولا له عليّ رزق ولا إفضال يلقاني في حاجة قد سألته فيها بمثل هذا . شهد الله لا دخلت له داراً بعدها ابداً . وامسكت وجلست لا اتكلم ثم قمت قبل الوقت الذي كنت اقوم فيه . وعدت الى منزلي منكسراً

(١) لعله : واعتنائك . (٢) قد سقط : اني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مغموماً . فلما كان من الغد بكرت لئلا يجيئني الرجل بسبب حاجته فافتضح عنده . ولم ادخل بيتي الى وقت المغرب ثم جئت فصليت وطرحت (١) واعتقدت انني لا امضي اليه . فلما صليت العتمة جاءني خادم لابن ابي عوف فقال الشيخ يقرأ عليك السلام ويقول لِمَ تأخرت الليلة ؟ إن كنت معافى فتعال وان كنت متشكياً جئناك فاستحييت وقلت امضي الليلة ثم انقطع . فحين دخلت اليه ورآني مدّ رجله في حجري . فأخذتها وغمزتها على الرسم فقال ايش عندك من الأخبار ؟ فاقبلت أحدّثه بحديثٍ غثٍّ متكلّف متصنع . فلم يزل يصبر على ذلك ساعة ثم قبض رجله فقمت فقال يابابكر انظر ايش تحت المصلى واذا برقعة في قرطاس فاخذتها وتقدمت الى الشمعة واذا فيها « يا مؤنس جسرت على قصد دكان رجل تاجر يُعرف بفلان وفتحت صندوقه واخذت منه عقد جوهر قيمته الف دينار وانا في الدنيا ؟ والله لولا انها اول غلطة غلطتها ما جرى في ذلك مناظرة . اركب بنفسك الى دكان الرجل حتى تردّ العقد في الصندوق بيدك ظاهراً » فقلت لأبي عبد الله ايش هذا يا سيدي ؟ فقال خطّ المعتضد الى مؤنس بما أردته : مثلت بين وجدك وعتبك مع وزن(٢) الحال مع مؤنس كما هي — وبين رضاك وقضا حقك وايحاش مؤنس فاخترتك عليه فأخذت خط امير المؤمنين بما تراه . فامض وأوصله اليه فانه يفعل ما امره به . فقبلت رأسه وشكرته وانصرفت وانا من الفرح لا اعقل . وجئت الى الرجل واخذت بيده ومضينا

(١) يريد : طرحت نفسي على مرير . (٢) لعله : بقاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى مؤنس وسلمت التوقيع اليه . فحين قرأه اسودّ وجهه وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده ثم قال « يا هذا الله بيني وبينك . هذا شيء ما علمت به وتموّه عليّ فألاّ تظلمتم اليّ فان لم أنصفكم فالى الوزير . ما هذا ؟ بلّغتم الامر الى امير المؤمنين من اول وهلة » قال وانتشطت (١) فقلت « بعلمك جرى والعقد معك» قال : فأحضر العقد وقال : خذوا الالف دينار التي عليه الساعة واكتبوا على الرجل بطلان ما ادعاه : فقلت لا نفعل . فقال خذوا ألف وخمس مائة دينار . فقلت والله لو اعطيتنا الف الف دينار ما رضينا او تركب بنفسك الى الدكان والعقد معك فترده الى الصندوق ولا نكذب انفسنا او ترد التوقيع . فقال أسرجوا لي قال : فركب والله في موكبه حتى وقف على دكان الرجل ورد العقد بيده الى الصندوق . فجاءنا صاحبه من ذلك اليوم ودفع ألف الدينار وارتجعه .

* * *

حدثني عبد الله بن احمد بن داسه قال حدثني ابو احمد بن ابي الحسك الشاهد قال حدثني بمصر ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر القاضي وهو قاضيها يومئذ قال حدثني شيخ كان في جوارنا ببغداد بدرب الرواسين من باب الشام قال كان ابو عبد الله بن ابي داود (٢) ينزل بباب الشام وهو صغير الحال فكنا نعرف احواله فباع يوماً منديلاً كان له بسبعة دراهم لتعذر القوت عليه قال فاجتاز في طريقه وهو عطشان فرأى شارباً فعدل الى

(١) لعله : واستشطت أو ونشطت . (٢) الصواب : دؤاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضع ودعاه واستسقاه فكسر الشارب شفة كوز كان معه وملأه ودفعه اليه فقال له ابن ابي داود (١) لم فعلت ذلك فقال قد شرب في هذا الموضع قبلك من لم ارض لك ان تجعل شفتك في موضع شفته فكسرت الموضع من الكوز لتشرب من موضع ماوقعت عليه شفة غير شفتك قال فشرب الماء ثم دفع اليه السبعة دراهم التي لم يكن يملك غيرها .

* * *

حدثني ابو الحسين احمد بن الحسن بن المثنى قال كانت امي قد رأت ليلة القدر فدعت الله بدعاء كثير فلما كان من الغد قال لها ابي هل دعوت الله لي فقالت شغلني الدعاء لاولادك عن الدعاء لك قال فكنا نرى ان ما أفاء الله تعالى علينا من نعمةٍ بعد ذلك انما كان بدعائها .

* * *

حدثني ابو الفضل الشيرازي الكاتب محمد بن عبيد الله بن المرزبان قال حدثني شيخ من شيوخ النخاسين الجلّة ببغداد قال كنت أعامل اباالهيجاء عبد الله بن حمدان في الرقيق فكان يشتري مني ولا يبيع شيئاً يشتريه بوجه إما ان يهبه او يعتقه فجاءني يوماً الى حجرتي ولم تكن عادته جرت بذلك فوجدته وهو مستعجل يريد الخروج الى القصر لقتال أعراب بلغه انهم عاثوا في الطريق و كان يليه فقال بعني الساعة جارية فعرضت عليه عدة جوار فاختار موالّدة منهن وحملها في عماريته على بغل فلما كان بعد شهور اقل من سنة جاءني بها رجل من الجند يريد بيعها فقلت لها أليس كان الأمير ابو الهيجاء اشتراك

(١) الصواب : دؤاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مني فقالت بلى ولكني وهبني لهذا قال فلم ابعها حتى كاتبته وعرفته خبرها لئلا تكون قد هربت او وقع بها حيلة فلما اعلمني انه وهبها شرعت في بيعها في الحال فتعذر واقامت عندي اياماً فسألتها عن اخبار ابي الهيجاء وامره في داره فاخبرتني باشياء من ذلك فكان من طريف ما اخبرتني به ان قالت اخرجني من عندك في العمارية وسرنا يومنا وليلتنا الى قريب من انتصاف الليل فكدني السير واتلفني ثم حط العمارية في الصحراء ثم ضربت له خيم لاصحابه فصرنا في عسكر واشعلت النيران ونصب له سرير مخلع(١) في خيمة له واستدعاني فجئت وهو على فراشه فلاعبني ثم نزع ... وجلس مني مجلس الرجل ... فوقعت صيحة عظيمة فنهض عني ولم يكن ... وضرب يده الى تحت الفراش واذا سيف مجرد فاخذه وخرج بلاسراويل وصاح انا ابو الهيجاء وسألهم عن سبب الصيحة فقالوا سبع أطاف بالخيم فخرج يعدو ومعه خلق من غلمانه واصحابه وأهاجوا السبع وطلبوه وناصبوه الحرب وناصبهم وانا اسمع الصياح وزئير الاسد وقد تلفت فزعاً ثم يأتيه هو من بين الجماعة فقتله فحمل رأسه وجاءني وهو في يده فلما رأيته صحت فرمى بالرأس وغسل يده ثم جاءني فطرحني واذا ... قائم كما كان في وقت نهوضه ما تغير ثم ... ثم نهضت فما رأيت قلباً أثبت من قلبه ...

* * *

حدثني عبدالله بن احمد بن داسه قال حدثني ابو سهل بن زياد العطار قال

(١) كذا بالاصل ولعل معناه وثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان باسكاف (١) شاعر به (٢) طريفة فهجا عاملها وبلغه ذلك فامسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر وقسمه وحمل غلة الشاعر اصلاً فجاء الشاعر اليه يشكو ويداريه فقال ياهذا ليست بيننا معاملة انت هجوتنا بالشعر ونحن هجوناك بالشعير وقد استوت الحال بيننا وبينك ٠

* * *

حدثني محمد بن عدي بن حر وجماعة من البصريين قالوا لما نشأ لأبي الحسين محمد بن عبيد بن نصرويه مع فضله ورُجْلته (رجوليته) ومحلّه المشهور من الدهاء والغيل (٣) والعلم والعقل — ابنه الباقي الآن وأخبر ابو الحسين رحمه الله بتأخره غمه ذلك قال وكان ابو الحسين يوماً جالساً اذ جاء ابنه هذا يسعى اليه كأنه في مهم ثم نتف طاقة شعر كانت على اذن ابي الحسين وسعى فآلمه ذلك وغمه بلوغ تخلف الصبي الى هذا الحد ورثينا لما جرى قال لنا خلف النار الرماد٠

* * *

وحدثني ابو الحسين بن محمد الجبائي قال لما سعى ابو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصرة علي ابي الحسين بن نصرويه حتى نكب النكبة الثانية التي ألزمه فيها الوزير العباس بن الحسين ما ألزمه من المال راسل اباطاهر فقال له اعلم ان الصياد الفاره لايذبح شباشه (٤) وانا كنت لك في هذا البلد مع التجار

(١) مكان في نواحي النهروان ٠ (٢) لعله محرف عن مثل به دعابة ظريفة
(٣) يريد الاغتيال كما تدل عليه الحكاية الآتية ٠ (٤) أظن هذه الكلمة عبرانية معناها المغرر ٠ قد وصفه الدكتور خليل سعادة في قاموسه ببطة أليفة توضع في المعابر الموصلة الى بركة لاستخراج البط البري ووقوعه في الشرك ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والناس مثل شباش الصياد فما انما ظن الناس انك عادلاً(١) وكنت تأخذ من تريد من الأوساط والأصاغر ولا ينكشف امرك وقد صرت بما عاملتني مثل الصياد الذي ذبح شباشه فليس عزمه بعدها ان يصطاد وستعلم انك لا تنتفع بنفسك ولا بالبلد بعدي ثم عدل الى السعاية عليه مع ابي الفضل العباس ابن الحسين الوزير فما خرج من البصرة حتى قبض(٢) ونكبه وقلد البصرة اباالقاسم علي بن الحسين بن ابراهيم بن أخت ابي الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس وألزم مالاً ثقيلاً لم ينهض به وتلف ابوطاهر في المطالبة والضرب ومات في الحبس وانسحق هو واهله الى آخر دهرهم وكل ذلك تدبير ابي الحسين وترتيبه المكاره عليهم .

* * *

حدثني محمد بن هليل بن عبد الله قال حدثنا القاضي احمد بن سيار قال حدثني رجل من الصوفية قال كنت اصحب شيخًا من الصوفية انا وجماعة في سفر فحدثني حديث التوكل والارزاق وضعف النفس فيهما وقوتها فقال ذلك الشيخ علي وعلي لا ذقت مأكولاً او يُبعث الي بجامة فالوذج حار ولا آكل الا بعد ان يحلف علي قال وكنا نمشي في الصحراء فقالت له الجماعة : الآخر جاهل ومشا ومشينا وانتهينا الى قرية ومضى عليه يومان وليلتان لم يطعم فيهن شيئًا ففارقته الجماعة غيري فانه طرح نفسه في مسجد في القرية مستسلماً للموت ضعفًا فاقمت عليه فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انتصف الليل وكاد ان يتلف

(١) لعله : فانما ظن الناس انك عادل . (٢) قد سقط : عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ فاذا بباب المسجد قدفتح واذا جارية سوداء ومعها طبق مغطى فلما رأتنا قالت انتم غرباء اومن أهل القرية؟ فقلنا غرباء فكشفت الطبق فاذا بجام فالوذج يفور لحرارته فقالت كلوا فقلت له كل فقال لا افعل فقلت له والله لتأكلن لأبرّ قسمه فقال لا افعل قال فشالت الجارية يدها فصفعته صفعة عظيمة وقالت والله لئن لم تأكل لاصفعنك هكذا الى ان تأكل قال فقال كل معي فأكلنا حتى نظفنا الجام وجاءت الجارية تمضي فقلنا لها مكانك خبرينا بخبرك وخبر هذا الجام فقالت نعم انا جارية رجل هو رئيس هذه القرية وهو رجل احمق حديد فطلب منا منذ ساعة فالوذجاً فقمنا لنصلحه وهو شتاء وبرد فالى ان تخرج الحوائج من البيت وتشعل النار ويعقد الفالوذج تأخر عنه فطلبه فقلنا نعم وطلبه ثانياً ولم نكن فرغنا منه وطلبه الثالثة فحرد وحلف بالطلاق لايأكله ولا احد من داره ولا احد من اهل القرية ولا أكله الا رجل غريب فجعلناه في الجام وخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً فلم نجد الى ان انتهينا الى هذا المسجد فوجدنا كما ولو لم يأكله هذا الشيخ لقتلته ضرباً الى ان يأكل لئلا تطلق ستي من زوجها قال فقال الشيخ كيف ترى اذا اراد ان يرزق

(للبحث صلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—((●))—

الزبور الشريف

ذكرنا في مقالنا « خزانة الكتب الخالدية » في بيت المقدس المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق [1] ان من جملة مخطوطاتها الزبور الشريف وانه منقول عن نسخة بمقام سيدنا داود عليه السلام في بيت المقدس وقد اتيح لنا اخيراً الاطلاع على النسخة الأصلية المذكورة في خزانة كتب السيد حسن صدقي الدجاني فأحببنا ان نأتي على وصفها فنقول :

كتبت هذه النسخة بخط جميل وهي بالقطع الكبير وقد جاء في آخرها مايلي بالحرف :

« قد استراح من طيّ تيهاء زبير زبر الأولين واستباح في حيّ فرهاء حبير حبر الأولين القلم الذي اقدم تاماً في كتب الكتاب المنير والمترجم من كتاب الله القدير المنزل على سيدنا داود بن ايشا بن عوبد بن باعر المنتمي نسبه الشريف الى ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى عليهم اجمعين . على يد اضعف العباد الطالب سبيل الرشاد البائس الفقير المعترف على النقصان والتقصير ملتمساً شفاعة من انزل عليه الزبور يوم يبعث من في القبور من الله العزيز الغفور الحاج محمد بن يحيى بن محمد المرعشي الملقب بشاطر زاده غفر الله له ولوالديه وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا ارحم الراحمين . في اليوم الثاني من شهر رمضان المكرم لسنة احدى وخمسين ومائة والف من هجرة من له العز والشأن في المحروسة القسطنطينية دار السلطنة العليه » اهـ .

وقد ذكر فيها نسب سيدنا داود كما ياتي « هو داود عليه الصلوة والسلام ابن ايشا بهمزة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة مقصورة ابن عوبد بعين مهملة وبعد الواو موحدة وزن جعفر ابن باعر بباء موحدة وعين مهملة مفتوحة بينهما الف وآخره راء ابن سلمون بن

(١) م ٤ ص ٤١٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يخشون بن عمنيا ذاب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام . كذا في العرائس للثعلبي والذي في فتح الباري هو داود عليه السلام بن أيشا بن عوبد بن باعز بن سلمون بن يارب بن رام بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليهم السلام ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر اذا لاقى قال العلماء رحمهم الله تعالى لما استشهد طالوت اعطت بنو اسرائيل داود عليه السلام خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وذلك بعد قتل جالوت بسبع سنين ولم تجتمع بنو اسرائيل على ملك الا داود عليه السلام . قال اهل التاريخ وكان عمره عليه السلام مائة سنة ملكه منها اربعون سنة وقيل ولي وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة قيل وبين خروج بني اسرائيل مع موسى عليه السلام من مصر وبين اول ملك داود عليه السلام ستمائة وستون سنة وحليته : كان داود عليه السلام أحمر الوجه سبط الرأس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق طاهر القلب دعاؤه الذي دعا عليه السلام به قوله : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد . هكذا نقل من وسائل المبرات . وكتب بهامش الصفحة الاولى منها مانصه :

« من تفسير اسماعيل حقي » — وآتينا داود زبوراً وهو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة قال القرطبي : كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل . وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التي في الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجيباً لما يسمعن من صوته وتجيء الطير حتى يظللن على داود في خلائق لا يحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن . (كتبه الفقير حسن انيس الدجاني الخلوتي خادم سيدنا داود عليه صلاة الملك المعبود) .

* * *

هذا وصف مختصر للزبور الشريف الذي يسميه اليهود والنصارى بـ « المزامير » ولكن تلك المزامير لا تطابق نصوصها مافي الزبور الشريف وهذه بعض سوره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السورة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم · يابني اسرائيل اذكروا نعمتي عليكم وعلى آبائكم الأقدمين · وحملتكم في البر والبحر · ورزقتكم من الطيبات وانا العزيز الحكيم ·

السورة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم · ياداود قل لبني اسرائيل لاتكثروا الصلوة في الثياب الحرام ولتكن ثيابكم طاهرة من حلها · يا عبدي كيف تعصيني وأنا أنزل عليك في كل يوم رزقاً جديداً ولكن غرك حلمي عنكم تعاليت وتقدست ان اقاس بالمخلوقين · يا داود قد جعلت هذه الكتب التي انزلتها على رسلي ليزجروا بها عبادي ويحذروهم ويخوفوهم ويبشروهم بما اعددت للمحسنين منهم دعوا العجلة وملاحاة الرجال تسلم اديانكم ودنياكم واعمالكم ·

السورة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم · يابني اسرائيل البسوا لكل حين لباسه وعليكم بالتقوى · واكثروا من الدعاء فاني احب من يدعوني بنية خالصة · فاذا فعلتم ذلك كانت جنتي لكم مفتوحة · ياداود ان النساء قد ملكتم نواصيهن بالامانة فاحسنوا اليهن وادبوهن · ولاتقتروا عليهن اذا كان لكم سعة · فاني انا الله الرزاق ذو الخزائن الواسعة الخ ·

سورة من نصف الزبور

بسم الله الرحمن الرحيم · يا داود قل للأفاك الكاذب الفتاك الذي يُسأل في عبادي ولم يتذكر آلائي ولم يعتبر بامثالي وأحكامي التي انزلتها على رسلي ·

وعزتي وجلالي اني عليم غير معلّم واني خبير غير مخبّر فقل لمن كان في تمرده وعصيانه الم تعلم ان بطشي شديد فبئس الورد ترد وبئس المنقلب تنقلب ·

سورة من آخر الزبور

بسم الله الرحمن الرحيم · يابن آدم اكثر من الزاد فان الطريق بعيد واجود القيام لله فأن البحر عميق وخفف الحمل فأن الصراط دقيق · واخلص العمل فان الناقد بصير وأخر نومك الى القبر وفراستك الى الميزان وشهواتك الى الجنة وراحتك الى الآخرة ولذتك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الحور العين و كن لي اكن لك وتقربوا الي بالاستهانة بالدنيا وتباعدوا من الدنيا لبغض الفجار وحب الابرار فان الله لا يضيع أجر المحسنين ٠

نسخة أخرى من الزبور

جاء في مجلة العرفان الغراء التي تصدر بصيدا « م ٨ ص ٤٩١ » ان في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة نسخة من الزبور الذي ترجمه الامام علي بن ابي طالب — كما ذكر الفخر الرازي — منسوخة في ٦ ربيع الاول سنة ١٢٧٧ بقلم عبد اللطيف بن عبد اللطيف الدوبي الزمزمي في ١٤٨ سورة و ١١٧ صفحة بقطع الثمن ومن آياته :

ياداود مر بني اسرائيل لا ينهروا المسكين ولا يضربوا اليتيم وليقوموا الي دجى الليل بقلوب خائفة واعين باكية ٠

استدراك على نسب أسرة الدجاني

كنت ذكرت في مقالي المشار اليه بأول الكلام[1] ان أسرة الدجاني يتصل نسبها بسيدنا داود عليه السلام وهو خطأ ساقني اليه اشتهار هذه الاسرة الكبيرة ببيت المقدس باسم « الداودي » بحكم قيامها على خدمة مقام سيدنا داود الى الآن ٠ لذلك أبت ان أشير الى هذا الخطأ غير المقصود واعتذر عنه وأقول ان هذه الأسرة قد تحدرت من الشيخ الصالح الزاهد صاحب الاوقاف المشهورة احمد الدجاني دفين تربة مامن الله ببيت المقدس ومن مشاهير رجالاتها يحيى بن درويش بن سليمان بن محمد المترجم له في سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي « ج ٤ ص ٢٢٨ »٠

كما ان والده درويش وجده سليمان ومحمد المذكورين قد ترجم لهم المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي العشر « ج ٢ ص ١٥٦ و ج ٢ ص ٢١١ و ج ٣ ص ٣٥٦ »٠

وقد نعت المحبي سليمان المذكور بالداودي المقدسي مما نستدل منه على ان نسبتهم الى الدجاني والداودي كانت جارية في الماضي كما هي جارية في الحال ٠

عبد الله مخلص

(١) مجلة المجمع م ٤ ص ٤١٣ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منصور البهوتي

ترجم المحبي في خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر [١] لشيخ الحنابلة بمصر في زمانه منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن احمد بن علي بن ادريس البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ ١٦٤١ م ووفاه حقه .

وقد اقتنيتُ اخيراً نسخة مخطوطة من كتاب شرح المنتهى لمنصور المذكور كُتبتْ حديثاً ختمها ناسخها بترجمة المؤلف نقلاً عن محمد السفاريني [٢] الذي يظهر ان المحبي نقل عنه ايضاً .

وتمتاز ترجمة السفاريني بانه استقصى فيها تاريخ مولده بعد مدة واضافه اليها وذكر بعض من أخذ عنه من العلماء الذين اغفلهم المحبي مثل محمد ابي المواهب ومحمد الخلوتي وياسين اللبدي وعبد الحق ابن عمه ويوسف الكرمي .

وشرح المنتهى هو على « منتهى الارادات » للتقي الفتوحي وللشارح حاشية عليه ايضاً . وقد طبع هذا الشرح بهامش كتاب كشاف القناع عن متن الاقناع للمؤلف نفسه في المطبعة الشرفية بمصر سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م .

والغريب ان يذكر في طرّة الكتاب المطبوع ان كشاف القناع عن متن الاقناع هو لشيخ مشايخ الاسلام واوحد الكبراء الفخام صاحب الافتاء والتدريس العلامة الشيخ منصور بن ادريس الحنبلي وان شرح المنتهى هو لشيخ الاسلام وقدوة الأنام وخاتمة المحققين وبقية المدققين الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي كأنهما لمؤلفين مختلفين في حين انهما لرجلٍ واحد هو منصور بن ادريس المذكور .

وفي نسخة مخطوطةٍ بخزانة كتبي من الكشاف جاء اسمه في الطرّة كشاف القناع

---

(١) خلاصة الأثر جزء ٤ صفحة ٤٢٦ .

(٢) هو محمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي المترجم له في سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي « ج ٤ ص ٣١ » وفيها انه توفي سنة ١١٨٨ هـ ١٧٧٤ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لشرح الاقناع بينا المؤلف يذكره في مقدمته باسم « كشاف القناع عن الاقناع » وهذه هي ترجمة السفاريني التي نقلها عنه ناسخ الكتاب :

« اقول الشيخ منصور المذكور احد اعلام علماء المذهب المتأخرين كان كثير العبادة غزير الافادة والاستفادة وصل اليه الحنابلة من الديار الشامية والنواحي النجدية والاراضي المقدسية والضواحي البعلية وتمثلوا بين يديه وضربت الابل اباطها اليه وعقدت عليه الخناصر وقال من حظي بنظره هل من مفاخر فاخذ عنه الشيخ يوسف البهوتي والشيخ عبد الرحمن البهوتي وسيدنا الشيخ محمد ابو المواهب والشيخ محمد الخلوتي والشيخ محمد المرادي[1] والشيخ ياسين اللبدي والشيخ عبد الخق ابن عمه والشيخ يوسف الكرمي ومحمد بن ابي السرور في آخرين .

وشرح الاقناع في ثلاث مجلدات ضخام وكذلك المنتهى وشرح المفردات وزاد المستقنع وهو احسن شروحه وله حاشية على الاقناع وحاشية على المنتهى .

وكان سخياً جواداً له مكارم دارة وبشاشة سارة وكان في كل ليلة جمعة يصنع ضيافة ويجمع جماعة المقادسة[2] في داره ومن مرض منهم عاده واخذه الى داره ومرّضه احسن تمريض الى ان يشفى وكان الناس يأتون بالصدقات فيفرقها في المجلس ولا يأخذ منها شيئاً .

وكانت وفاته رضي الله عنه ضحى يوم الجمعة عاشر ربيع الثاني سنة احدى وخمسين والف بمصر المحروسة ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين .

والى الآن لم اعلم تاريخ مولده رضوان الله عليه قال الفقير الشيخ محمد السفاريني لخصت هذه الكلمات من ترجمة في تراجم متأخري الاصحاب التي جمعتها والله يختم بالصالحات والله سبحانه وتعالى اعلم .

ثم رأيت سنة ١١٥٨ ابن ام اخته الشيخ محمد الخلوتي ذكر في كتاب الحجر انه سأله عن مولده فأخبره انه سنة الف فكان عمره احدى وخمسين سنة رضي الله عنه[3] .

عبد الله مخلص

---

(١) في خلاصة الأثر المرداري . (٢) في الأصل المقاسدة وهي من غلط الناسخ .
(٣) لم يذكر المرادي في ترجمة السفاريني مجموعه هذا المتعلق بالتراجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واثلة بن الأسقع

ذكر رئيسنا الأجل في مقالته « التدوين في الاسلام[١] » ان واثلة بن الاسقع احد اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين سمعوا منه مات في بيت المقدس وانه كان يشهد المغازي فيمر بدمشق وحمص .

والذي في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني[٢] انه آخر من مات بدمشق من الصحابة .

وذكر السائح الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات[٣] ان قبره قبلي الباب الصغير وكذلك قال ياقوت الحموي[٤] :

وزاد اكمل الدين ابن مفلح الذي ملك نسخة الاشارات المخطوطة بحاشيتها ان لواثلة مسجداً بدمشق داخل باب الشاغور قرب تربة الشنباشي يعرف به .

واكمل الدين هذا هو محمد بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح الدمشقي المتوفى سنة ١٠١١ هـ ١٦٠٣ م

عبد الله مخلص

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي م ١٠ ص ٤١٠ .

(٢) الاصابة ج ٦ ص ٣١٠ .

(٣) من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

(٤) معجم البلدان طبع ليبسك ج ٢ ص ٥٩٥ وطبع مصر ج ٤ ص ٧٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نوادر المخطوطات

« في دار الكتب الظاهرية »

— ٦ —

(الرسالة الجامعة في الفلسفة) : تأليف الحكيم مَسْلَمة بن احمد المعروف بالمجريطي القرطبي الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ وهي على نمط رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا . أولها : الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى الخ نسخة في ٥٠٠ صفحة متوسطة القطع بخط عبد الرزاق الحموي سنة ١٠٠١ [رقم ١٥٩ قسم التصوف] .

(مفرح النفس)[1] : تأليف شرف الدين محمد بن عمر بن ابي الفتوح البغدادي المعروف بابن المزة من أطباء القرن السابع أوله : اما بعد حمد الله تعالى خالق الداء والدواء والمنقذ من الأعراض والادواء بمفرحات النجاة والشفاء الخ . قال مؤلفه (اني لما طالعت أكثر الكتب الطبية لم اجد فيها ما يشفي القلب من ذكر الأمور المفرحة للنفس والموجبة للذاتها وراحتها وسرورها . ثم ان الشيخ الرئيس ابن سينا صنف كتاباً في الأدوية القلبية ولم يستوعب اجناسها بل اقتصر على جنس واحد منها ثم جعله حاوياً لاكثر المفرحات للنفس وجعل لكل حاسة باباً الخ) نسخة في ٦٦ صفحة صغيرة كتبت بخط نسخ [رقم ٣٢ قسم الطب] .

(العمل بالاسطرلاب) : تأليف علي بن عيسى (كذا) ولم يرد ذكره في كشف الظنون والذي يظهر انه لابراهيم بن حبيب الفزاري اوله : قال الشيخ الفاضل ..... وهنا كشط ظاهر وكتب مكانه علي بن عيسى بخط جديد . ثم خطبة الكتاب التي أولها الحمد لله خير ما استفتح به واستنجح ببركته وصلى الله على الصفوة من بريته وسلم وكرم وشرف وعظم الخ . وهذا الكتاب يتضمن من أبواب العمل بالاسطرلاب ما لا بد منه ولا غنى عنه وهو في تسعين باباً في ١١٤ صفحة صغيرة كتبت بخط قديم يرجع الى القرن الخامس مضبوط بالحركات [رقم : ١ الفلك] .

حسني الكسم

(١) وذكر صاحب كشف الظنون انه لمجد الدين عبد الوهاب بن احمد الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—(())—

آراء ابن خلدون الاقتصادية

Les idées économiques d'Ibn Khaldoun

« كتاب بالفرنسية في ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط تأليف السيد صبحي »
« المحمصاني الدكتور في الحقوق »

بحث عدد من المستشرقين عن ابن خلدون ومؤلفاته وفلسفته وأعجبوا بمقدمة تاريخه خاصةً فترجموها الى لغاتهم او لخصوها . وألف الدكتور طه حسين كتابا بالفرنسية في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية . ثم اتى اليوم الدكتور صبحي المحمصاني ، فذكر آراء فيلسوفنا الكبير في شؤون اقتصادية مهمة ، كحاجات البشر وامتلاك العقارات ، وقانون العرض والطلب والعمل ، وتوزيع الاعمال ، وتصنيف وسائل الارتزاق والكسب ، وفضائل التجارة الخارجية ، والضرائب والسكان وتأثير البيئة في إقدام الناس على العمل ، وحرية التبادل ووظيفة الدولة في الشؤون الاقتصادية ، والنقود الاسلامية وغيرها . وقد ذكر المؤلف البيئة التي عاش ابن خلدون فيها ، كما ذكر حياته ومؤلفاته ، وقواعد الاقتصاد في الاسلام ، وآراء من تقدموا ابن خلدون في الشؤون الاقتصادية كالفارابي وابن سينا والغزالي وابي الفضل الدمشقي . فجاء الكتاب مفيداً سواء لطلاب الفائدة من العرب أم للاجانب الذين يودون الوقوف على الأعمال العقلية لرجالنا الاقدمين . ومع ذلك وجدت في تضاعيف الكتاب بعض هنات لا يصح السكوت عليها كقوله في الصفحة ٥٥ ان الخراج ايام عمر (رض) كان غير عادل وهو كلام لا يصدقه احد من العلماء وكقوله في الصفحة التاسعة ان الخراج كان يبلغ ايام العباسيين ثلث الغلة الزراعية أو نصفها . فهذا القول يجب ان لا يكتفى به على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علاته لأن الخراج في الخلافات العربية القديمة ما كان يزيد على عشر المحاصيل حتى يبلغ ثلثها أو نصفها الا في حالات شاذة والشذوذ لا يقاس عليه (أنظر م ٧ ص ١٠٧ — ١٠٩ من هذه المجلة وانظر مقالنا في العدد التالي) .

وكقوله في الصفحة ٤٣ ان انشاء ابن خلدون ضعيف ومغلق اجمالاً وان جمله تكون متداعية في تركيبها احياناً وان بعض تعابيره مغلوطة الخ . فهذا القول إن كان يقصد به اللغة دل على ضعف السيد صبحي المحمصاني بها لا على ضعف ابن خلدون ، لأن كل من يتذوق جودة الإنشاء في الموضوعات المختلفة التي كتب فيها ابن خلدون يحكم بانه من أئمة الكتاب الذين لا يشق لهم غبار . اما اذا كان يقصد بهذا القول العلوم التي حوتها مقدمة ابن خلدون فان لكل من يبتكر في عصر كذلك العصر كبوات يجب على علماء اليوم ان يغتفروها .

وبعد نشكر للمؤلف الفاضل هديته الثمينة وحبذا لو ترجم كتابه الى العربية .

مصطفى الشهابي

قصص جديدة للاطفال

« بابا عبد الله والدرويش . ابو صير وابو قير . علي بابا . عبد الله البرىء »

« وعبد الله البحري . الملك عجيب . خسروشاه »

بقلم كامل كيلاني

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

ان اشد نواحي الادب العربي قفراً ما كان منها خاصاً بالنشء الصغير . فقد يكاد يكون هذا القسم خلواً من الكتب الصالحة لاحتقار الادباء له وانصرافهم الى ماهو اسمى وادعى للشهرة . بينا الحقيقة هي ان التأليف في هذا النوع من الأدب اصعب من التأليف في غيره لما يستلزمه من لغة وأسلوب انشاء خاص وسعة معرفة في فن التربية وعلم النفس . وقد شاء الاستاذ السيد كامل الكيلاني ان يتم من هذا النقص فاخرج عدة قصص جديدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للاطفال اطلعنا على ست منها وهي التي جعلنا اسماءها عنوان هذه الكلمة فالفيناها كاملة الصفات الصورية ولكنها تحتاج الى عناية خاصة من حيث الموضوع فهي معتدلة القد ، متقنة الطبع ، جيدة الورق ، جميلة الرسوم ، سهلة العبارة فصيحة الألفاظ مشكلة الحروف تستقيم بقراءتها لغة القاريء فتنطبع الألفاظ في ذاكرته صحيحة خلافاً للقصص والكتب المدرسية غير المشكولة فانها من عوامل افساد اللغة لأن القاريء المبتديء يحفظ الفاظها معوجة فيتعذر عليه تقويمها في المستقبل .

اما من حيث الموضوع فانها مقتبسة من كتاب الف ليلة وليلة ولا يخفى ما في بعض موضوعات قصص هذا الكتاب من الحوادث المخيفة القائمة على الوهم والخيال التي تلذ قراءتها للصغير ولا تحمد عقبى تأثيرها في نفسه لانها تنطبع في حافظته كأنها حقائق محسوسة وتتمثل له في احلامه وفي خلوته ، لاسيما في الظلمة فينشأ شديد الخوف والتخيل سريع الانفعال وهل من احد يجهل مضار ما كان يتلى على الصغار من قصص الجان والعفاريت وما كانوا يخوفون بلفظه كالبعبع وغيره ؟ فعسى ان يعمد المؤلف فيما سيخرجه للنشء العربي من القصص المفيدة الى اختيار الموضوعات التي تتمثل فيها البطولة والشجاعة والجرأة والشهامة والكرم والاباء والفضيلة بمظاهرها الحقيقية . فانها تربي في نفسه سجايا رفيعة فيضاعف بعمله هذا خدمته للغة وبنيها .

اسعد الحكيم

القرآن

« بالحروف اللاتينية . مكتبة حلمي في استانبول وانقرة ١٩٣٢ »

ليس بالغريب بعد ان الف الاتراك الحروف اللاتينية وهجروا الحروف العربية هجراً لم يبق من سابق صلتهم بها عيناً ولا أثراً ان يعمدوا الى القرآن فيكتبوه بالحروف اللاتينية لتتسنى لشعبهم المتدين قراءته دون ان يكون له مسوغ لتعلم الحروف العربية أو الاتصال بها .

وقد اطلعنا على نسخة من القرآن الكريم الذي عنيت مكتبة حلمي بطبعه ونشره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالحروف اللاتينية في السنة الحاضرة بمعرفة لجنة علمية من ذوي الكفاءة فالفيناها لاتختلف من حيث الحجم والشكل الخارجي المذهب ورسوم السجدات والاحزاب والفواصل عن النسخ القرآنية العربية . وقد اصطلح في كتابته على جملة من الحروف المركبة والاشارات تضمن قراءته بالمخارج الصوتية العربية مع مراعاة الوقف والمد وغيره . مما يدل على ان الروح الاسلامي لم يزل يرفرف تحت سماء الحكم التركي الجديد .

اسعد الحكيم

الطب العربي وتأثيره في مدنية اوربا

« تأليف الدكتور زكي علي . طبيب بمستشفى القصر العيني »

« مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١ »

رسالة صغيرة ضمنها المؤلف كلمة عامة في نشوء الحضارة الاسلامية ومصادر الطب العربي ، وتراجم بعض من اشتهر به كابن سينا والرازي وغيرهما . وما كان لانتقال العلوم الطبية العربية الى اوربا من التأثير في نشوء مدنيتها الحديثة . وذلك بصورة اجمالية موجزة . وقد ختم المؤلف رسالته بذكر المصادر التي استقى منها هذا الموضوع وليس فيها ذكر لأطروحة الدكتور السيد يوسف حريز « تأثير الطب العربي في نشوء الطب الفرنسي » التي اشرنا اليها في محاضرتنا « الطب عند العرب » التي نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي في مجلدها السادس ص٤٤٥ سنة ١٩٢٦ مما يدل على ان المؤلف لم يطلع عليها ولما كان في هذه الأطروحة أسانيد قيمة تدعم فكرة المؤلف رأينا من الواجب التنويه بها اتماماً للفائدة المتوخاة من هذا البحث .

اسعد الحكيم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموعة الرقم العربية

« طبعت باشراف أن ٠ كومب ٠وج ٠ سوڤاجه وج ٠ فييت ٠ الجزء الثاني »
« عدد صفحاته ٢٧٦ طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٢ »

Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. Publié sous la direction de M. M. Et. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet. Tome II, 276 pages. Le Caire 1932

هذه المجموعة هي من مطبوعات المعهد الافرنسي للآثار الاسلامية في القاهرة ، اشترك بجمعها نخبة من علماء المشرقيات والمحققين وقد ضم هذا الجزء ٤٠٠ كتابة رتبت بحسب قدمها وتاريخها من سنة ٢٤٣ ﻫ الى سنة ٢٨٥ ﻫ ٠ واكثر هذه الرقم شواهد قبور وقد ترجمت جميع هذه النصوص الى الافرنسية بدون تعليق ٠ وقد عثرت على بعض اغلاط لا ادري ان كانت في اصل المتن أو هي خطأٌ طرأ على قراءتها ٠ وعلى كل حال فقد رأيت من المفيد الاشارة اليها : فقد جاء في الشهادات الآتية :

الشاهدة رقم ٤٠٦ ص : ٥ وس : ٤ (ورحم عليه) وصوابه (وترحم عليه) كما ورد في الشاهدة رقم ٤٠٩ ٠

الشاهدة رقم ٤١١ ص : ٩ وس : ٤ (المور) وصوابه (الميزان) ٠

الشاهدة رقم ٤٩٣ ص : ٦٧ وس : ١ (هذا ما تشهد به لحجاجة) وصوابه (هـذا ما نشهد به لحجاجة) ٠

الشاهدة رقم ٥٠٧ ص : ٧٧ وس : ١ (رم) ضبطها (رئم) ٠

الشاهدة رقم ٦٣١ ص : ١٦٢ وس : ٤ (اخذه منها تعبا ظاهرا) وصوابه (أخذه منها نقياً طاهراً) وفي س : ٨ (فالأساء) وصوابه (فالاسا)

الشاهدة رقم ٦٥٠ ص : ١٧٦ س : ٢ (وتحزم العباد بدلة الفناء) وصوابه (ويحرم العباد بذلة الفناء) ٠

الشاهدة رقم ٦٥٣ ص : ١٧٨ س : ٢ (ثقل الله بها ميزانه) يراد به ميزان والدهـا لاميزان الله كما جاءت الترجمة الافرنسية ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي س : ٣ (وجعلها نوراً بين يديه رحمة الله ...) وصوابه (وجعلها نوراً بين يديه ورحمة الله ...

وبعد فقد اسدى القائمون بهذا العمل خدمة جليلة للتاريخ الاسلامي وللغة العربية ، ومتى نجز أصبح من اعظم ماقام به علماء المشرقيات نحو أبناء البلاد العربية فبارك الله بهمة القائمين به ووفقهم لاتمامه .

جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net